@ketab_n
Follow Me
21.9.2015

وسادة الريش

مختارات قصصية من أمريكا اللاتينية وإسبانيا

ترجمة وإعداد: رامز الحداد - صفاء سلامة

قصص

دار نينوى
للدراسات والنشر والتوزيع

وسادة الريش

مختارات قصصية من أمريكا اللاتينية وإسبانيا

ترجمة وإعداد:

رامز الحداد - صفاء سلامة

Twitter: @ketab_n

وسادة الريش

مختارات قصصية من أمريكا اللاتينية وإسبانيا

Twitter: @ketab_n

عنوان الكتــــاب: وسادة الريش
مختارات قصصية من أمريكا اللاتينية وإسبانيا
اسم المؤلــف: مجموعة من المؤلفين
عدد الصفحات: 120
القيــــــاس: 14.5 ❖ 21.5
1000 / 2014 م -1435 هـ

© جميع الحقوق محفوظة
Copyright ninawa

دار نينوى
للدراسات والنشر والتوزيع

ســـــورية - دمشـــق . ص ب 4650
تلفاكس: +963 11 2314511
هاتــف: +963 11 2326985

E-mail: info@ninawa.org
www.ninawa.org
دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع
Ayman ghazaly

العمليات الفنية:
التنضيد والإخراج والطباعة
القسم الفني - دار نينوى

لا يجوز نقل أو اقتباس، أو ترجمة،
أي جزء من هذا الكتاب، بأية وسيلة كانت
دون إذن خطي مسبق من الناشر.

Twitter: @ketab_n

أوراسيو كيروغا

Horacio Quiroga

الأوروغواي

ولد أوراسيو كيروغا في ٣١ كانون الأول عام ١٨٧٨، وخلال حياته عايش مآسٍ مريرة، ابتدأت بموت والده وهو في عمر ثلاثة أشهر، في إطلاق نار طائش. من ثمّ توفي زوج أمه، وقتل صديقه المقرب عن طريق إطلاق نار يقال أنه تسبب به شخصياً. توفي بعد ذلك أخواه وانتحرت زوجته. كانت لهذه الحياة الأثر الكبير في قصصه التي اتخذت المنحى التراجيدي، فقصصه كانت ردة فعل طبيعية على الحياة التي عاشها. كما عانى أيضاً من الإفلاس بعد زراعته أرضاً من القطن وباءت تجربته بالفشل. إلا أن معيشته في تلك البيئة الطبيعية ساهمت في تجربته الأدبية حيث حملت أعماله شتى معاني الطبيعة. في نهاية الأمر انتحر أوراسيو في عام ١٩٣٧ بعد أن علم بمرضه العضال.

يعتبر أوراسيو كيروغا من مؤسسي القصة القصير في أمريكا اللاتينية، حيث قدم أدبه نموذجاً خالداً من الإبداع والعطاء.

من ابرز اعماله:

- قصص الحب والجنون والموت.
- أنوكانده وقصص أخرى.
- الدجاجة المذبوحة وقصص أخرى.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

وسادة الريش

كان شهر عسلها عبارة عن قشعريرة طويلة، كانت شقراء ملائكية وخجولة. طبع زوجها القاسي جمّد أحلامها الصبيانية بعيشها دور العروس. كانت تحبه كثيراً، وفي بعض الأحيان حينما يكونان عائدين ليلاً معاً في الشارع، وبارتعاشة خفيفة، تخطف نظرة خفيّة على قامة خوردان الطويلة الغارق في صمته منذ نحو ساعة. ومن ناحيته، كان يحبها بعمق دون أن يبوح لها بذلك.

خلال ثلاثة أشهر - حيث كانا قد تزوجا في نيسان - عاشا سعادة خاصة. ودون شك، كانت تتمنى صرامة أقل تحت سماء هذا الحب الصلبة، وحناناً سخياً وطاهراً أكثر، بيد أن مظهر زوجها اللامبالي كان يكبحها دائماً.

البيت الذي كانا يسكنان فيه أثّر قليلاً في رعشاتها. بياض الفناء الصامت - المكون من الأفاريز والأعمدة والتماثيل الرخامية - يخلق انطباعاً خريفياً لقصر فتان. وفي الداخل، البريق الثلجي لمعجون المرمر، دون أدنى خدش في الجدران العلوية، يعزز ذلك الإحساس بالبرد القارص. وبعبور حجرة تلو الأخرى، تجد الخطوات صداها في شتّى أرجاء البيت، كما لو أن هجراناً طويلاً جعل دويّها أكثر حساسية.

في عش الحب الغريب هذا، أمضت أليسيا فصل الخريف. ومع ذلك، انتهت إلى غض الطرف عن أحلامها القديمة. تعيش نائمة في البيت العدائي دون الرغبة في التفكير بأي شيء حتى يعود زوجها.

أصابتها نوبة إنفلونزا خفيفة نكّستها بخبث يوماً بعد يوم: حيث أنها لم تتعاف منها مطلقاً. في النهاية، استطاعت في إحدى المساءات الخروج

Twitter: @ketab_n

إلى الحديقة متكئة على ذراع زوجها، تنظر غير عابئة من ناحية إلى أخرى. وفجأة، قام خوردان، وبحنان مفرط، بتمرير يده على رأسها، فشرعت فوراً بالنحيب واضعة ذراعيها حول رقبته. بكت مطولاً كل خوفها الصامت، مضاعفةً البكاء عند أدنى محاولة لملاطفتها. توقف نحيبها لاحقاً وبقيت لبرهة طويلة مختبئة في رقبته دون أن تتحرك أو تنبس بكلمة. كانت تلك المرّة الأخيرة التي نهضت فيها، وفي اليوم التالي وقعت مغشياً عليها. قام طبيب خوردان بفحصها باهتمام كبير آمراً إياها بالسكينة والراحة المطلقة.

- لا أدري - قال الطبيب لخوردان عند بوابة البيت الرئيسية بصوته الذي لا يزال منخفضاً - إنها تعاني من ضعف شديد لا استطيع تفسير سببه، حتى أنها لا تتقيأ، لا شيء... إذا استيقظت غداً كاليوم اتصل معي فوراً.

في اليوم التالي استمر تدهور صحتها. فحصها الطبيب مؤكداً وجود حالة فقر دم حاد غير بيّن الأسباب نهائياً. لم تعد أليسيا تعاني مزيداً من الإغماءات، إلا أنها كانت تمضي بجلاء إلى الموت. كانت غرفة النوم منارة الأضواء وقابعة في صمت مطبق طوال اليوم، فكانت الساعات تمر دون سماع أدنى قدر من الضجيج.

كانت أليسيا تغفو، أما خوردان فيعيش في الصالة التي كانت جميع أضوائها منارة أيضا، كان يسير بإصرار لا يفتر، دون توقف، من زاوية إلى أخرى، كانت السجادة تكتم وقع خطواته، وبين الفينة والأخرى يدلف إلى غرفة النوم متابعاً صمته ذهاباً وإياباً على طول السرير متطلعاً إلى زوجته في كل مرة يسير باتجاهها.

سريعاً، بدأت الهلوسات تجتاح أليسيا، كانت مبهمة وعائمة في البداية، من ثمّ انحدرت إلى مستوى الأرض. لم تكن الشابة، بعينيها

Twitter: @ketab_n

المفتوحتين بشكل مفرط، تفعل شيئاً سوى النظر إلى السجّادة من جهة إلى أخرى من على ظهر السرير. في إحدى الليالي أخذت فجأة تنظر بثبات، وبعد برهة فغرت فاها صارخة، وكان أنفها وشفتاها ممتلئة بنقط العرق. - خوردان، خوردان، استدعته متصلبة من الرعب دون أن تبعد نظرها عن السجادة. هرع خوردان إلى غرفة النوم، وحين لاح لها أطلقت صرخة ملؤها الرعب. نظرت أليسيا إليه بضياع، من ثمّ إلى السجّادة، وعاودت النظر إليه، وبعد فترة مطوّلة من الذهول، هدأت. تبسّمت وأخذت يد زوجها بيديها مداعبة إيّاهما بارتعاش.

عادها الأطباء دون فائدة ترجى، كأن أمامهم حياة تنتهي، يُستنزف دمها يوماً بعد يوم، ساعة بعد ساعة، دون معرفة السبب على الإطلاق. في الفحص الطبّي الأخير، كانت أليسيا ترقد بخبل بينما كانوا يجسّون نبضها، تعاقبوا واحداً تلو الآخر على معصمها الهامد. راقبوها بصمت مطولاً ومن ثمّ توجّهوا إلى غرفة الطعام.

- ممم...، هزّ طبيب خوردان كتفيه يائساً، إنها حالة حرجة... لم يتبق الكثير لفعله...

- هذا ما كان ينقصني، غمغم خوردان ضارباً الطاولة بشكل مفاجئ.

كان الهذيان الناتج عن فقر الدم يودي بحياتها، تزداد حالتها سوءاً في المساء، لكنها تسكن دائماً في الساعات الأولى من اليوم. فخلال النهار لا تتطور حالتها لكنها تبدو شاحبة كلّ صباح غارقة في شبه إغماءة. كان يبدو أن حياتها تتركها في الليل على أجنحة من الدم. يتملكها دائماً الإحساس بكونها خامدة في السرير بفعل مليون من الكيلوغرامات التي تجثم فوقها.

Twitter: @ketab_n

منذ اليوم الثالث، لم يكن هذا الخمود يفارقها، بالكاد كانت تستطيع تحريك رأسها، لم ترغب في أن يلمسوا السرير ولا أن يوضّبوا الوسادة. كان رعبها الغسقي يتطور على شكل مسوخ تُسحب إلى السرير وتتسلق بصعوبة غطاءه.

فقدت بعد ذلك الوعي، ففي اليومين الأخيرين أخذت تهذي دون توقف بصوت خافت، تابعت الأنوار إضاءتها بشكل جنائزي في غرفة النوم والصالة. خلال ذلك الصمت المؤلم للبيت، لم يعد يسمع سوى الهذيان الرتيب الصادر عن ذاك السرير، ووقع خطوات خوردان الأبدية المكبوتة.

في نهاية المطاف، توفيّت. الخادمة التي دخلت إلى الغرفة بعد فترة لتوضب السرير وحيدة، نظرت لوهلة باستغراب إلى الوسادة.

- سيدي، - نادت خوردان بصوت منخفض - يوجد على الوسادة لطخات تبدو أنها من الدم. اقترب خوردان بسرعة منحنياً، وبالفعل رأيا فوق غطاء الوسادة على كلا الجهتين للفجوة التي شكلها رأس أليسيا لطخات صغيرة قاتمة.

- يبدو أنها لدغات - تمتمت الخادمة بعد برهة من التمحيص الثابت. - ارفعيها إلى الضوء - قال خوردان.

رفعت الخادمة الوسادة، ولكنها أسقطتها على الفور، وظلت تنظر إليها شاحبة ومرتعشة. ودون معرفة السبب، شعر خوردان بوقوف شعر جسده.

- ماذا هنالك؟ تمتم بصوت أجش.

- إنها ثقيلة جداً - تلفظت الخادمة بالكلمات دون أن تكفّ عن الارتعاش.

رفع خوردان الوسادة، كانت ثقيلة بشكل غير معقول. خرجا بها من الغرفة، وفوق طاولة الطعام قطع خوردان غطاءها بحزّة واحدة. تطاير

Twitter: @ketab_n

الريش العلوي، وأطلقت الخادمة صرخة رعب بملء فمها رافعة يديها المتشنجتين: ففي العمق وبين الريش، كان هنالك حيوان مسخ، تتحرك ببطء أقدامه الشعراء، كان عبارة عن كرة حيّة ولزجة. كان منتفخاً لدرجة أنه لا يكاد يستطيع فتح فمه. ليلة إثر ليلة، ومنذ أن وقعت أليسيا طريحة الفراش، أخذ يلصق بسرية فمه - أو خرطومه، بأدق تعبير - بأصداغها ماصاً دمها، حيث كانت اللدغات غير مرئية. التحريك اليومي للوسادة كان سوف يحول دون شك من تفاقم الأمر، لكن ولأن الشابة لم تستطع الحراك كان يمتص دمها بشكل جنوني، فخلال خمسة أيام وخمس ليال، كان قد عمل على إفراغ جسدها.

هذه الطفيليّات المتواجدة في الطيور، دقيقة الحجم في الظروف الطبيعية، قد تكتسب في بعض الحالات حجماً هائلاً، فيبدو أن الدم البشري بالتحديد ملائم لذلك، وليس من الغريب تواجدها في وسادات الريش.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

غابرييل غارسيا ماركيز

Gabriel García Márquez

كولومبيا

هو غابرييل خوسيه غارسيا ماركيز. روائي وصحفي وناشر وناشط سياسي كولمبي، ولد في ٦ مارس ١٩٢٨ بمدينة أراكاتاكا في مديرية ماغدالينا شمالريبل.. أنهى ماركيز دراسته الابتدائية في أركاتاكا، ثم انتقل لاستكمال دراسته في إحدى المدارس اليسوعية في العاصمة بوغوتا والتي التحق بجامعتها، وبعد تخرجه من المدرسة اليسوعية إلتحق ماركيز بالجامعة لدراسة الحقوق وعمل بالصحافة ككاتب في صحيفة الإسبكتادور الكولومبية اليومية، ثمّ عمل بعدها كمراسل أجنبي في كل من روما وباريس وبرشلونة وكاركاس ونيويورك. وفي عام ١٩٤٧م صدر كتابه الأول "عينا الكلب الأزرق" وفي عام ٢٠٠٢م أصدر الجزء الأول من مذكراته في كتاب بعنوان "عشت لأروي" والتي تتناول حياته وطفولته حتى عام ١٩٥٥م، وكانت من أكثر الكتب مبيعاً في عالم المكتبات الاسبانية، ونشرت الترجمة الإنجليزية لهذه السيرة على يد ايدث جروسمان عام ٢٠٠٣ م وكانت من الكتب الأكثر مبيعاً أيضاً على مستوى أوروبا. وفي ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤م نشر رواية جديدة بعنوان "ذاكرة غانياتي الحزينات" والتي تتحدث عن ذكريات رجل مسن ومغامراته العاطفية.

منحته الأكاديمية السويدية في العاشر من ديسمبر عام ١٩٨٢م جائزة نوبل في الآداب، وبذلك أصبح ابن المدينة الصغيرة الواقعة في شمال كولومبيا أول أديب كولومبي ينالها، والرابع على مستوى أمريكا اللاتينية. احتفى ماركيز بقيمة الحياة

Twitter: @ketab_n

والحرية من خلال أعماله التي تنوعت ما بين الرواية في الأساس بجانب بعض القصص القصيرة.

من ابرز أعماله:

- ❖ مئة عام من العزلة.
- ❖ الحب في زمن الكوليرا.
- ❖ قصة موت معلن.

Twitter: @ketab_n

يوم من هذه الأيام

بزغ فجر يوم الاثنين فاتراً ودون مطر. فتح دون أوريليو إسكوبار، طبيب أسنان دون لقب جامعي ومستيقظ مبكر دقيق، عيادته الساعة السادسة صباحاً. أخرج من الخزانة الزجاجية أسناناً اصطناعية لا تزال ملتصقة بقالب الجبس، ووضع فوق الطاولة ملء قبضة يده أدواتاً رتبها من الأكبر إلى الأصغر كما لو أنها في معرض. كان يرتدي قميصاً مخططاً دون قبّة ومغلقاً من الأعلى بزر ذهبي، وبنطالاً مسنداً بحمالة سراويل مطاطية. كان شخصاً جامداً وهزيلاً، ذا نظرة كنظرة الأصم نادراً ما تتلائم والموقف.

عندما أصبحت الأدوات جاهزة فوق الطاولة، دحل مثقاب الأسنان نحو الكرسي الزنبركي وجلس يصقل الأسنان الاصطناعية. بدا عليه عدم التفكير بعمله، إلا أنه كان ينجزه بإصرار ضاغطاً على دواسة المثقاب حتى في الأوقات التي لم يكن يستخدمه فيها.

بعد الساعة الثامنة، أخذ استراحة قصيرة لينظر إلى السماء من النافذة، رأى دجاجتين غارقتين في أفكارهما، ويجففان أنفسهما تحت أشعة الشمس على مفرزة البيت المجاور. عاود العمل تتملكه فكرة هطول المطر بعد الغذاء. أخرجه الصوت المضطرب لابنه ذي الأحد عشر عاماً من إنشغاله:

- أبي.
- ماذا هنالك؟
- يقول العمدة أنه يريدك أن تقتلع له إحدى طواحينه.
- أخبره أنّي لست هنا.

Twitter: @ketab_n

كان يصقل أحد الأسنان الذهبية، أبعده على مدّ ذراعه وتفحصه بعينين شبه مغلقتين. وفي صالة الانتظار عاود ابنه الصراخ.

- يقول لك أنك موجود، فقد سمع صوتك.

تابع طبيب الأسنان تفحص السن، وعندما وضعه على الطاولة بعد أن أنهى عمله، قال:

- ذلك أفضل.

عاود العمل بالمثقاب، من ثمّ أخرج من أحد الصناديق الكرتونية، حيث كان يحفظ أشياء العمل، جسراً من قطع متعددة وشرع يصقل الذهب.

- والدي.

- ماذا هنالك؟

لم يكن قد غيّر تعابيره.

- يقول العمدة، إذا لم تقلع له ضرسه فسيقتلك بطلقة.

دون أية عجلة تذكر، وبحركة هادئة بشكل كبير، ترك الضغط على دواسة المثقاب وسحبه من عند المقعد من ثمّ فتح درج الطاولة العلوي بشكل كامل، وهناك كان يقبع المسدس.

- حسناً، قل له أن يأتي لضربي.

أدار الكرسي حتى أصبح بمواجهة الباب ويده مسندة على حافة الدرج. برز العمدة من على عتبة الباب، كان قد حلق الجزء الشمالي من خدّه، أما على الجهة الأخرى المتورمة والمؤلمة كان يبرز شعر لحية عمرها خمسة أيام، ورأي الطبيب بعينيه الذاويتين ليالٍ كثيرة من اليأس. أغلق طبيب الأسنان الدرج برأس أصابعه من ثم قال بلطف:

- اجلس.

- صباح الخير، قال العمدة.

Twitter: @ketab_n

– صباح الخير، أجاب الطبيب.

وفي غمار ما كان يغلي المعدّات لتعقيمها، أسند العمدة جمجمته على مسند رأس المقعد وشعر بالراحة مستنشقاً رائحة جليدية. كانت العيادة فقيرة بعض الشيء، حيث كانت تحتوي على مقعد من خشب، ومثقاب الأسنان، وخزانة زجاجية مليئة بقوارير خزفية، وأمام المقعد توجد نافذة عليها ستار من قماش يمتد حتى قائمة رجل. عندما شعر العمدة باقتراب الطبيب ثبت كعبيه وفتح فمه. حرك دون أوريليو إسكوبار رأسه ناحية الضوء، وبعد أن رأى الضرس المؤلمة، أمسك فك العمدة بحذر وضغط بأصابعه وقال:

– يجب أن تكون دون تخدير.

– لماذا؟

– لأن فيها خراجاً.

نظر إليه الطبيب بعينيه.

– حسناً، قال العمدة وحاول أن يبتسم.

لم يجبه الطبيب، ووضع على طاولة العمل الوعاء الذي يحوي على الأدوات المغلية المعقمة، من ثمّ أخرجها من الماء بملاقط باردة لكن دون أن يحث خطاه.

بعد ذلك، دحل المبصقة بطرف حذائه وذهب يغسل يديه بالحوض، قام بكل ذلك دون أن ينظر إلى العمدة، بيد أن العمدة لم يصرف نظره عنه.

كان ألمه من ضرس العقل السفلي، فتح الطبيب قدميه واقتلع الضرس بكُلابة الأسنان الساخنة.

تمسك العمدة بيدي المقعد وأفرغ كل طاقته في قدميه، شعر بفراغ جليدي في كليتيه، لكن لم يطلق حتى تنهيدة. لم يحرك الطبيب سوى معصمه، ودون ضغينة وبحنان فظ قال:

Twitter: @ketab_n

- هنا ستدفع لنا عشرين ميتاً، سعادتك.

شعر العمدة بصرير في عظام فكه. كما امتلأت عيناه بالدموع، لكنه لم يتنهد كي لا يشعر بخروج الضرس، وحينها رأى ضرسه المقلوعة من خلال دموعه. بدا غريباً جداً عن آلامه، بحيث لم يستطع فهم ليالي العذاب الخمس التي أمضاها. انحنى نحو المبصقة، ومتكرعاً ومقطوع النفس، حلّ أزرار بدلته العسكرية، وبحث متلمساً عن منديله في جيب البنطال، فقام الطبيب بإعطائه خرقة نظيفة.

- جفف دموعك - قال له.

جفف العمدة دموعه وهو يرتعش، وفي أثناء ما كان الطبيب يغسل يديه، نظر إلى السقف المثقوب، وإلى شبكة عنكبوت مغبرة بداخلها بيض عنكبوت وحشرات ميتة. عاد الطبيب وهو يجفف يديه. اضطجع واغسل فمك بماء مالح، قال الطبيب. نهض العمدة وودعه بتحية عسكرية متعجرفة، من ثمّ توجه إلى الباب جاراً قدميه ودون أن يزرر بدلته العسكرية.

- هل ترسل لي الحساب - قال.

- إليك أم إلى البلدية؟

لم ينظر إليه العمدة، أغلق الباب ومن خلال الشبكة المعدنية قال:

- لا فرق، الجيب ذاته.

Twitter: @ketab_n

كارولينا – دافني ألونسو- كورتيس

Carolina - Dafne Alonso - Cortes

إسبانيا

ولدت كارولينا في مدريد عاصمة إسبانيا في عام ١٩٤٧، اهتمت في الأدب وترعرت في كنف جدها الكاتب الكبير ألونسو كورتيس، صقل عملها في المكتبة الوطنية حياتها كأديبة وقاصة، أصدرت أولى رواياتها في العام ١٩٧٦ بعنوان "تونيث دى أرثيه" رواية وسيرة حياة. حصلت على العديد من الجوائز من أهمها جائزة "ألباريث كينتيرو" التي تعد من أرفع الجوائز الممنوحة من الأكاديمية الملكية الإسبانية. نشرت العديد من المقالات والدراسات والقصص القصيرة، في العديد من المجلات والصحف الإسبانية الشهيرة، تحمل قصصها طابع المفاجئة حيث تلعب الجمل الأخير دور الإثارة وقلب مجرى القصة.

من أبرز اعمالها:

- السيدة الجميلة ذات العيون الفارغة.
- الآلهة وآكلو لحوم البشر.
- قصص المكيدة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الرسالة

عندما استلمت الزوجة الرسالة كانت قد انتهت من إعداد البيض المخفوق بالفاصولياء وقطع لحم الخنزير. كانت في ريعان الشباب، امرأة لم تحظ بنعيم حقيقي منذ زمن طويل، لكنها لا تتمنى لنفسها ذلك. سمعت صوت المفاتيح بقفل الباب، اتبعه صوت زوجها الجاف:

- هذه الرسالة لك، كانت في صندوق البريد.

كان زوجها ذا مزاج عكر. لم تكن الرسالة تحوي على اسم المرسل وعنوانه كما لاحظ الزوج حين تفقدها قبل أن يسلمها إياها. وبينما كان يخلع معطفه، تحدث كعادته عما عاناه في يومه، وكيف أنه سيقوم بطلب إجازة لأنه متعب جداً من العمل، فحسب ما يقول أن ما يبقيه واقفاً على قدميه هي تلك الجرعات التي يشربها من الكحول بين الفينة والأخرى.

- لست بحاجة إلى أعذارك - تمتمت - فأنا أعرفك جيداً

كانت قد ضاقت ذرعا بوابل الشكاوي اليومي، خاصة عندما يأتي للبيت مثقلاً برائحة نفسه المشبوهة.

لكنها في النهاية المطاف يجب أن تصبر عليه فهو ما يزال زوجها .ارتمى على مقعد قديم ثم أردف قائلاً:

- تظنين أنك ذكية ها! الزوجة الكاملة!

تزامن ذلك مع تفحصها للخط المكتوب على مغلف الرسالة التي بين يديها.

- يا إلهي! انتفضت.

Twitter: @ketab_n

ابتدأ قلبها بالخفقان بقوة، فمنذ وقت طويل لم تر فيه ذلك الخط، ومع ذلك تعرفت عليه بلحظتها .كانت مضطربة لدرجة أن زوجها لاحظ ذلك فقال مقطباً حاجبي.

- اها! لدينا أسرار هنا، ممن هذه الرسالة إذا كان باستطاعتي المعرفة؟

ترددت قبل أنا تجاوب:

- لا شيء ذا أهمية، إنها ملاحظة من الحانوتي، يبدو أن له دين علينا .

ولكي تخفي اضطرابها توجهت ناحية المطبخ ورجعت بصينية الطعام.

- هاك العشاء - قالت – تناوله قبل أن يبرد .

عادت إلى المطبخ مجدداً من ثم فتحت المغلف بيديها المرتعشتين، بينما كان عقلها الحائر يحاول إيجاد تفسير منطقي لهذه الرسالة.لأنها وبعد ردح من السنين قد أحيت مشاهد لم تعد حتى تذكرها .

- هذا خط يد، لا مجال للشك – قالتها بينما كانت الرؤيا لديها قد تعكرت.

كانت رسالة من عشيقها السابق حبها الحقيقي العظيم. حاولت استجماع قواها ودون حتى أن تجلس ابتدأت بالقراءة:

- "عزيزتي سوف تستغربين من رسالتي هذه.فبعد انتظار طويل ظهر شيء لم يكن بالحسبان، شيء مهم جداً لكلينا، فغداً يتوجب علي

Twitter: @ketab_n

الإبحار إلى الولايات المتحدة، فقد ظهر لي هناك ميراث وفير، لم يكن المال طموحي أبداً لكن ذلك يعني أننا لن نفترق بعد الآن".

من ثم دعاها للذهاب معه، دون أن تأخذ بالحسبان ما سوف يقوله الآخرون. فقط ما يهم هو أن تكون معه فقد كان مقتنعاً أنه من لا يستطيع العيش من دونها .لكن إذا لم تحضر للقاء في المكان والساعة المحددين فسوف يفترض بأنها رفضت عرضه.

- هذا الطعام – سمعته من غرفة الطعام- أحضري الملح.

- أنا ذاهبة، أنا أجابته مخفية الرسالة.

بالكاد تذكرت كيف حدثت الأمور، تذكر فقط الأوقات العصيبة التي قضتها عندما اختفى ذلك الشاب من حياتها دون أية تفسير، والآن......

- هل سوف تحضرين الملح أم لا؟ كرر الزوج بفمه الممتلئ

- أنا ذاهبة، أنا ذاهبة.

بعد أن أعطته المملحة، توجهت إلى الحمام ولأغلقت الباب من الداخل فهي تحتاج للاختلاء بعض الوقت بنفسها لكي تفكر. تأكدت من أن المزلاج مقفل وأخرجت الرسالة من جديد حيث كانت قد جعدتها في جيب المئزر.

الآن أدركت أنه لم ينسها – فما هي الظروف التي طغت على حياته؟- أدركت أيضاً شيئاً آخر أنها ما تزال تحبه. حاولت أن تتخيل الموقف في الواقع، وفجأة شعرت بالرعب من هجر زوجها لكي تدرك اللقاء معه.

قلبت الورقة فوجدت ملاحظة مكتوبة بقلم الرصاص تقول:

Twitter: @ketab_n

"إذا لم ترافقيني فسأجزم أنك تتخلين عن حبي وبالمقابل سأعمل على نسيانك". ووجدت أيضاً تاريخاً قديماً منذ الثالث عشر من أيار لعام ألف وتسعمائة واثنين وسبعين.

في غرفة الطعام كانت الساعة تشير إلى الواحدة ليلاً.

Twitter: @ketab_n

حب

كانت تحبه حب الجنون، كما هو كل ما تملك في هذه الدنيا. إذ أن الله لم يرزقهما بالأولاد، ولم تكن تحتمل فكرة الابتعاد عنه.

كانا قد تعارفا منذ أمد بعيد عندما كانت هي ما تزال طفلة، وهو شاب نحيل أملس الشعر ذو هيئة رومانسية. أحبّا بعضهما منذ النظرة الأولى، ولما أن من صفاته الخجل، أخذت على عاتقها مهمة إغوائه.

استمرا عاشقين لعدة سنوات، وبقيا كذلك حتى استطاع الشاب إيجاد عمل ثابت له. كانت تلك أوقاتاً جميلة، جل ما كانت تتمناه هو أن لا يفترقا.

بعد ذلك جاء موعد الزفاف وجاء السعد معه، استمتعا برحلة عشاق متواضعة، فقد أصبح الآن بإمكانهما أن يبقيا معاً ساعات اليوم الكاملة.

سكنا في مكان ضيق في بداية حياتهما، إذ لم يكن لديهما أولاد. ورويداً رويداً ادخر مبلغاً من المال أهلهما لشراء بيت متواضع لهما وترك شقة الإيجار. فقاما بعمل الإجراءات اللازمة، وحصلوا على عروض جيدة، وطلبا سلفة لهما.

وبالنهاية انتقلا إلى شقة جديدة، كانت في الضواحي إلا أنها كانت شقة مفرحة وجميلة، وبالإضافة إلى ذلك كانت ملكهما الخاص. لم يكن أي شيء ليعكر صفو هذا الثنائي، الذي كان معروفاً لدى أقربائه بأنه مثال يحتذى به للتوافق والانسجام.

مؤخراً تمكنا من اختبار متع مترفه، فسافرا إلى الخارج، ابتدأت الرحلة بزيارة عاصمة فرنسا، ثم روما، وانتهت برحلة بحرية على امتداد الراين.

Twitter: @ketab_n

حالياً، تقاعد الزوج وأصبح لديهما اليوم بأكمله ليجلسا معاً دون أيه التزامات تشوش عليهما الاجواء. إلا أن شيئاً غريباً كان يحدث.

لم يرد أن تعلم زوجته بذلك، إلا أنه ومنذ زمن لم يعد يشعر بأنه على ما يرام، كانت تراوده وعكات صحية غير محددة على شكل غثيان وألم بالرأس. بدأ بالخوف جدياً على صحته، فقرر الذهاب إلى الطبيب الذي اعتنى به لمدة طويلة.

عندما ضغط على الجرس، لاحظ بأن قلبه ينبض بشدة في صدره. لم يكن يخشى الموت إلا أنه كان يخشى الألم والمرض، ودون أن يشعر ابتدأ بالصلاة.

فتحت إحدى الممرضات الباب، فعرفته فوراً وسألته عن زوجته.

- إنها بخير – قال لها مبتسماً – أنا الذي لست بخير.

أدخله الطبيب إلى مكتبه، ودعاه للجلوس إلى كرسي معدني. كانت تعابير الطبيب جادة وهو يقول:

- آمل أن تكون قد استلمت رسالتي.

- نظر إليه الزوج باستغراب. بدت له الأمور غريبة، وكذلك بدت نبرة الممرضة وهي تسأله عن زوجته.

- لم أستلم أية رسالة منك! ماذا كتبت فيها أيها الطبيب؟

- أرسلت لك الرسالة منذ أكثر من شهر، كانت معنونة باسمك إذاً... ألا تعلم عن زوجتك؟

كاد أن يقفز من مقعده، ملاحظاً ازدياد الألم في رأسه، فبمرور كل لحظة أخذ يشعر بغموض أكثر.

- ماذا حصل لها؟ قالها بشبه صراخ.

Twitter: @ketab_n

أشعل الطبيب سيجارة. كان الزوج يعتقد بأن الطبيب لا يدخن أبداً.

كان وقد الكلمات عليه كالصاعقة:

- زوجتك تعاني اللوكيميا، قد يتبقى لها أشهر أو أسابيع لا أحد يستطيع التنبؤ بذلك – قالها بصوت خافت.

بقي الزوج صامتاً، محاولاً ترتيب أفكاره إلا أن الألم عكر الرؤية لديه. كيف حصل هذا؟ لم أستلم أية رسالة منك!

كان قد لاحظ على زوجته شيئاً غريباً خلال الأيام الماضية، لاحظ بعضاً من الحزن عليها، إلا أنها عاودت فرحها الدائم. لكنه عزا ذلك إلى التقدم في العمر. ومؤخراً بدت له أكثر حيوية ما مضى؛ يبدو أنها تريد كسب ما تبقى لها من العمر. والآن تبين له أنها على شفا حفرة من الموت.

راقبه الطبيب بصمت محترماً دهشته، فللحظة لم يتناهى لسمعه سوى صوت وحادثة في الردهة، وصوت بوق إحدى السيارات في الشارع. من ثم سأله:

- حسناً، ما هو سبب زيارتك؟ عندما رأيتك ظننت أنك جئت للتحدث عن زوجتك، فحقيقة استغربت عد فعلك ذلك إلى الآن.

نظر إليه بوقار – الآن تعتبر قسوة التحدث عن آلامه الشخصية في الوقت الذي تعد زوجته في عداد الهالكين – مع ذلك أجاب:

- لا أشعر بأني على ما يرام، أعاني من الدوار وآلام شديدة في الرأس، وفي بعض الأحيان أفقد البصر، بدأ ذلك منذ ما يقارب الشهر.

Twitter: @ketab_n

عمد الطبيب على فحصه، أخذ قياس ضغط الدم فبدا طبيعياً، من ثم تفحص عينيه وسأله إن كان يعاني من آلام بالمعدة أو من الإسهال، فأجابه بالإيجاب.

- هذا غريب - قال - فطالما تمتعت بصحة جيدة على العكس من الآن.

- هل تناولت شيئاً من الأدوية مؤخراً؟

سأله الطبيب بينما كان يبحث عن ملفه الشخصي، هذا غريب فأنت تتمتع بصحة جيدة، هل تناولت أية أدوية على عاتقك؟

أمكر الزوج ذلك، وبدا وكأنه يتذكر شيئاً...

- خلال الأيام الماضية لم أستطع النوم جيداً. فكرت أن أخبرك بذلك. لكن...

- هل تناولت شيئاً؟ من المهم أن تخبرني لكي أستطيع تحديد التشخيص.

- شيء للقضاء على الأرق. لم أكن أرغب بتناول شيء للنوم لأني لم أكن أحتاجه حتى ذاك اليوم.

قطب الطبيب حاجبيه:

- للقضاء على الأرق؟ من وصفها لك؟

- هز كتفيه؛ لقد أعطتني إياها زوجتي. إنها بعض الكبسولات التي كانت تتناولها والدتها للنوم.

بدا على الطبيب القلق:

- على ماذا تحتوي تلك الكبسولات؟

افتعل الزوج إيماءة غامضة وقال:

Twitter: @ketab_n

- لا أدري على وجه الدقة، كانت تحوي على مسحوق أبيض، يشبه بودرة الأطفال، تعطي في البداية طعماً غريباً ومن ثم تعتاد عليها، أي شخص يستطيع التعود على أي شيء - ضحك محاولاً المزاح - لكن الطبيب بقي جاداً.

- ومن أين حصلت زوجتك عليها؟

تلكأ الزوج للحظة ثم قال:

- رأيتها في إحدى الأيام في المطبخ تضعها في الأوراق وتملأ الكبسولات بملعقة صغيرة. قالت أنها تباع هكذا دون تعبئة.

- لا تأخذ منها شيئاً آخر - أومأ الطبيب بثبات - لقد كانت تعد لك سلفات المورفين. الأعراض التي تعاني منها جعلتني أفكر ملياً، لكن لا أستطيع تصديق ذلك. اعتقدت لأني مخطئ لكن شكوكي باتت في محلها.

كاد أن يقفز من مقعده:

- سلفات المورفين؟ ما هذه؟ أليست تلك التي تستخدم للنباتات؟ لقد اعتادت على استعمالها للقضاء على الطفيليات.

وافقه الطبيب:

- من أكثر السموم الموجودة فتكاً، تقضي على الحشرات وتقضي على الجنس البشري أيضاً.

خيم صمت شديد من ثم انتفض الزوج بعنف:

- أتلمح بأنها أرادت تسميمي؟ لا أستطيع تصديق ذلك!

Twitter: @ketab_n

- لا تلمها – نطقها بلطف – إنها تحبك كثيراً، أنا أعرف ذلك. من الأفضل ألا تعرف أننا اكتشفنا ذلك الأمر كي لا تتذكر أيامها الأخيرة في هذه الدنيا.

أومأ الزوج برأسه:

- معك حقٌ، إنها تعشقني، لطالما قالت لي أنها لا تستطيع الانفصال عني!

Twitter: @ketab_n

بيرناردو كوردون

Bernardo Kordon

الأرجنتين

ولد بيرناردو كوردون في بوينيس آيرس عام ١٩١٥، كان يعشق السفر حيث جال معظم أوروبا وقارة أمريكا وآسيا. كان لأسفاره أثراً في طريقة عرض أعماله حيث قدم الكثير من تجاربه في الترحال في أعماله مثل " ستمئة مليون وواحد" حيث استعرض فيها تاريخ الصين في حقبة ماو. وفي عام ١٩٦٩ تم نفيه إلى تشيلي لأسباب سياسية. نقل العديد من أعماله إلى السينما. يعتبر برناردو من كتاب القصة اللاتينوأميركية المتميزين. عرض في كتاباته الواقع الاستهلاكي والفقر، فكانت أعماله واقعية بشكل كبير مما جعلها سهلة القراءة والفهم. توفي في تشيلي عام ٢٠٠٢.

من أبرز أعماله:

- آفاق اسمنتية.
- الأحد في النهر.
- متشرد في تومبوكتا.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

عينا سيلينا

في المساء الأبيض بفعل الحر، بدت عينا سيلينا كبئري ماء باردة. لم أتزحزح من جانبهما، كما لو أنني وجدت فيهما، في منتصف حقل القطن اللاهب بفعل حرارة الشمس، ظل شجرة صفصاف. لكن أمي كان لها رأي مخالف، وهذه هي كلماتها: " هي التي سعت وراءك، عديمة الحياء تلك". وكالعادة، لم أتجرأ على مخالفتها، وإذا لم تخنّي الذاكرة كنت أنا من بقيت إلى جانبها وكلي شغف للنظر إليها كل لحظة. ومنذ ذلك اليوم أخذت أساعدها في القطاف، وهذا أيضاً لم يعجب أمي المعتادة على الأساليب التي لقنتنا إياها في العائلة. وبذلك أعني العمل القاسي والمتواصل دون التفكير بشيء آخر. وما كنا نجنيه كان يذهب إلى أمي، دون أن يبقى لنا أي بيزو واحدة. فطالما كانت العجوز من يتولى جميع نفقات البيت ونفقاتنا.

تزوج أخي قبلي، وذلك لأنه أكبر سناً منّي، ولأن زوجته روبيرتا كانت عاملة مجتهدة وصامته مثل بغلة. فلم تتدخل بشؤون العائلة وكل الأمور بقيت على ما كانت عليه. وبعد زمن قليل، لم نعد نتذكر أن لدينا غريبة في البيت. لكن الأمر مع سيلينا كان مختلفاً. فقد كانت رقيقة وغير مناسبة للعمل. ولذلك كانت أمي ترسلها للقيام بأثقل أنواع الأعمال لترى إذا كانت ستتعلم في النهاية أم لا.

لسوء طالع سيلينا أنها اعتقدت أن بعد زواجنا سوف أنشئ مزرعة مستقلة لنا وأجني مالي الخاص. لكنّي قلت لها أن لا شيء في الدنيا يجعلني أفعل هذا لأمي. ولسوء الحظ الكبير، عرفت العجوز بفكرة سيلينا، وأخذت تعاملها كمجنونة ولم تعذرها أبداً. كان يحرجني جداً أن زوجتي تفكر بشكل مختلف عن العائلة، وآلمني رؤية أمي شاكية. وأخذت تعنفني لأني لم أعد أعمل كالسابق، وكانت بالفعل حقيقة صحيحة.

Twitter: @ketab_n

فبالواقع كنت أمضي وقتاً طويلاً بجانب سيلينا . فالمسكينة بدأت تنحل يوماً بعد يوم، لكن وبالمقابل أخذت عيناها بالاتساع. وهذا تماماً ما كان يعجبني، عيناها الكبيرتان. فلم أكلّ أبداً من النظر إليهما .

مضى عام آخر، وساءت الأمور أكثر. كانت روبيرتا تعمل في الحقل مثل الحمار وقد أنجبت ابناً آخر. وأمي كانت سعيدة جداً، لان روبيرتا كانت مثلها تنجب أبناءً للعمل. وفي المقابل لم ننجب أنا وسيلينا، ولا حتى طفلة صغيرة. لم أكن بحاجة إلى الأبناء، لكن أمي كانت تنتقدنا . لم أكن أجرأ على مناقشتها، وبالأخص حين تكون غاضبة. تماماً كذلك اليوم الذي استدعتنا فيه، أنا وأخي، لكي تخطرنا بأنه يجب على سيلينا أن توقف عبثها في البيت، وبأنها سوف تتكفل بذلك. وبعد ذلك أخذت تتحدث مع أخي وحدها، وهذا آلمني كثيراً لأن الأمور لم تعد كسابق عهدها عندما كنّا نحلّ مشاكلنا معاً. فالآن تتفق هي وأخي وحدهما . عند المساء رأيتهما ينطلقان بالعربة ومعهما قدر ولفافة خيش. ظننت أنهما سوف يذهبان للبحث عن عشبة خبيثة أو إحدى الطلاسم لتدبر أمر سيلينا . لم أتجرأ على سؤالها عن أي شيء. فطالما أرعبني رؤية أمي ساخطة.

في اليوم التالي، أخبرتنا أمي بأننا سوف نذهب يوم الأحد في نزهة إلى النهر. لكنها لم تكن أبداً محبة للتنزه يوم الأحد أو في أي يوم آخر، لأنه لم يكن ينقصنا المزيد من العمل في البيت أو الحقل. لكن أكثر ما استهجنته هو أمر أمي لسيلينا بالحضور معنا، بينما توجب على روبيرتا البقاء في البيت للعناية بالأطفال.

يوم الأحد هذا أحضر إلى ذاكرتي الأوقات القديمة حين كنّا فتياناً. كانت أمي فرحة وأكثر شباباً. حضّرت الطعام وثبّتت الحصان بالعربة. من ثمّ أخذتنا إلى عطفة النهر.

Twitter: @ketab_n

كان الْوقت منتصف الظهيرة والجو حار كحرارة الفرن. طلبت أمي من سيلينا أن تدفن دمجانة النبيذ في الرمل الرطب، وأعطتها القدر ملفوفاً بالخيش:

- تفتحين هذا القدر في النهر، وتغسلين الطماطم التي بداخله جيداً لنعد السلطة.

بقينا وحدنا، وكالعادة دون أن نعرف ماذا نقول. فجأة، شعرت بصراخ سيلينا الذي أوقف شعر رأسي. من ثمّ نادتني بصرخة حيوان ضائع. أردت العدو نحوها، لكني فكرت بالأعمال السحرية واعتراني خوف شديد. بالإضافة إلى أن أمّي أخبرتني ألاّ أتحرك من هنا.

عادت سيلينا مرتعشة كما لو أنها شربت وحدها كل النبيذ التي أخذته لتبريده في النهر. لم تفعل شيئاً سوى النظر إليّ بعمق بتلك العينين، ومن ثم خرّت على الأرض. انحنت أمّي ونظرت بحذر إلى جسد سيلينا، وأشارت:

- هنا، أسفل المرفق.

- هنا بالضبط لدغتها الأفعى – قال أخي.

كانا يلاحظانها بعيون فاحصة. فتحت سيلينا عينيها وعاودت النظر إلي.

- أفعى – تلعثمت- كانت هنالك أفعى في القدر.

نظرت إلى أمي، وحينها وضعت أصبعها على وجنتها لتلمح إلى أن سيلينا أصابها الجنون. في الحقيقة لم تبدو بكامل وعيها: كان صوتها يرتعش ولا تستطيع إتمام الكلمات، كما لو أنها سكّير ثقيل اللسان.

أردت الضغط على ذراعها كي لا يسري السمّ في عروقها، لكن أمي قالت أن الوقت قد فات ولم أتجرأ على معارضتها. عندها قلت لهم بأنه يتوجب علينا اصطحابها بالعربة إلى القرية. لم تجبني أمي، عضت على شفتيها وفهمت حينها أنها بدأت بالغضب. عاودت سيلينا فتح عينيها وبحثت عن نظراتي. حاولت النهوض، حينها تبين لنا أن السم لم يكن بالقوة المطلوبة، فأمسكت أمي بذراعي وقالت:

Twitter: @ketab_n

- هذا لن يسوّى إلا بطريقة واحدة، دعنا نجبرها على الركض.

ساعدني أخي على رفعها عن الأرض، وقلنا لها أنه ينبغي عليها الركض لكي تشفى. في الحقيقة من الصعب على أي شخص الشفاء بهذه الطريقة: فبالركض، سوف تزيد سرعة السم ويؤول الأمر للأسوأ. لكن لم أتجرأ على مناقشة أمّي، ولم يكن يبدو على سيلينا أنها تفهم شيئاً. كانت عبارة عن عينين ترقباني – يا لهما من عينين – كانت تشير برأسها أن نعم، لأنها لم تكن قادرة على تحريك لسانها.

عندئذ صعدنا إلى العربة وقفلنا عائدين إلى البيت. بالكاد كانت سيلينا تستطيع تحريك ساقيها، لم أكن أعرف إن كان ذلك بفعل السم أم الخوف من الموت. توسعت عيناها كثيراً ولم تزح نظرتها عنّي، كأنه لا وجود لشيء في الدنيا سواي. أخذت أفتح ذراعي لها وأنا في العربة تماماً كما يفعلون وهم يعلمون الطفل المسير، وهي أيضاً فتحت ذراعيها لي مرتعشة كالسّكير. وفجأة، وصل السمّ إلى قلبها وخرّت صريعة على الأرض كالعصفورة الصغيرة.

سهرنا على جثتها في البيت وفي اليوم التالي دفنّاها في الحقل، وذهبت أمي إلى القرية كي تبلغ عن الحادثة. استمرت حياتنا كعادتها، إلى أن جاء مساء حضر فيه مفوض تشانيارال مع شرطيين واقتادونا إلى القرية من ثم إلى سجن ريسيستينثيا.

يقولون أن روبيرتا هي من ذاع في القرية حكاية الأفعى والقدر. وكنّا نعتقد أنها صامتة كالبغلة! كانت تدعي دوماً أنها الذبابة الميتة، وفي النهاية حصلت على البيت والعربة وبقية الأمور.

ما أسفنا عليه بالفعل هو فصلنا عن العجوز حين نقلوها للأبد إلى السجن النسائي، لكن في الحقيقة لم أكن أشعر بذلك السوء. ففي الإصلاحية العمل أقل والأكل أفضل مما هو في الريف. ما أريده فقط أن أنسى يوماً ما عيني سيلينا وهي تركض خلف العربة.

Twitter: @ketab_n

إيزابيل الليندي

Isabel Allende

تشيلي

الروائية التشيلية إيزابيل ألليندي هي واحدة من أكثر رواد تيار الواقعية السحرية في أمريكا اللاتينية عُمقاً وشهرة، وتقول عن نفسها : "بدأت الكتابة في سن تتجه فيها النساء التشيليات عادة إلى حياكة الجوارب لأحفادهن" .

نتيجة لترحال الأسرة الطويل، اختزنت إيزابيل في ذاكرتها الكثير من الحكايات، والتفاصيل الدقيقة، لتتحول هذه الخبرات الصغيرة إلى تفاصيل حميمية رائعة تشغل رواياتها، وتكسبها زخماً مميزاً.

كان أبوها توماس ألليندي سفيراً، انفصل عن والدتها عام ١٩٤٥ لتعود الأم بأطفالها الثلاثة وتستقر في تشيلي حتى ١٩٥٣ ، ثم انتقلت العائلة إلى بوليفيا ، ومن ثم لبنان، حيث ارتادت أيندي المدرسة البريطانية الخاصة في بيروت، ومن ثم عادت إلى تشيلي عام ١٩٥٨ لتكمل تعليمها الثانوي، وهناك التقت زوجها الأول ميفيل فرياس الذي تزوجته في ١٩٦٢ .

في الفترة منذ ١٩٥٩ وحتى ١٩٦٥ عملت أيندي في منظمة الغذاء والزراعة التابعة للأمم المتحدة في سانتياغو، وفيما بعد في بروكسل، وأماكن أخرى في أوروبا . عادت ألليندي إلى تشيلي في ١٩٦٦ ، وبدأت مُنذ ١٩٦٧ العمل في هيئة تحرير مجلة باولا، ومن ثم مجلة مامباتو للأطفال. وُلدت ابنتها باولا في ١٩٦٣، وفي عام ١٩٦٦ وُلد ابنها نيكولاس.

Twitter: @ketab_n

في ١٩٧٣، عُرضت مسرحيتها السفير، وفي سبتمبر من نفس العام، حصل الانقلاب الدموي على عمها سلفادور ألليندي الذي قُتل خلال الاستيلاء الدموي على لا مونيدا (القصر الرئاسي التشيلي). في ١٩٧٥ نُفيت ألليندي إلى فنزويلا حيث عملت في جريدة كاراكاس إل ناسيونال، كما عملت معلمة في مدرسة ثانوية.

رافقت ألليندي في عام ١٩٨١ جدها البالغ من العمر تسعة وتسعين عاماً خلال موته، وبدأت عندها في كتابة روايتها الأولى بيت الأرواح.

و خلال زيارة إلى كاليفورنيا في ١٩٨٨ قابلت ألليندي زوجها الحالي المحامي الأمريكي ويليام غوردون، وأقامت في سان رافاييل مُنذ ذلك الوقت.

كان وفاة ابنتها باولا الأثر الكبير في حياتها حيث كتبت روايتها باولا تتحدث فيها عن معاناتها وابنتها والمرض، أصدرت عدداً كبيراً من المؤلفات وأصدرت مذكراتها "حصاد الأيام".

من أبرز أعمالها:

- ابنة الحظ.
- إيفالونا.
- صورة عتيقة.

Twitter: @ketab_n

الرجل الفضي

إيزابيل أيندي

يقطع خوانتشو وكلبته "فراشة" الطريق المؤدي إلى المدرسة البالغ طوله ثلاث كيلومترات مرتين يومياً. سواء أكانت تمطر أم تثلج أو حتى في البرد القارص أو الحر اللاهب، فيسير خوانتشو بجسده الصغير وتتبعه "فراشة من خلفه. أطلق خوانتشو ذاك الاسم على كلبته لأنها تملك أذنين كبيرتي طيّارتين، فيخيل للناظر إليها، عكس الضوء، بأنها فراشة ضخمة خرقاء وسمراء، ويعزى إطلاق ذاك الاسم أيضا بولعها باستنشاق عبق الزهور تماماً كأنها واحدة من تلك الفراشات.

ترافق "فراشة" صاحبها إلى المدرسة وتجلس تنتظره عند البوابة حتى يقرع الجرس، وعند انتهاء الحصص الدراسية تفتح البوابة ويخرج منها جمع من الأطفال يتفرق كقطيع ماشية مذعور، وحينها تستيقظ "فراشة من نومها العميق شارعة في البحث عن خوانتشو، فتأخذ تتشمم أحذية وأقدام الطلاب حتى تعثر بالنهاية عليه محركة ذيلها كالمروحة، من ثم يبدآن في طريق العودة.

يحل المساء في أيام الشتاء مبكراً، فعندما تتلبد السماء فوق الساحل بالغيوم ويتحول لون البحر إلى السواد تضحي المنطقة الساعة الخامسة شبه مظلمة. وذاك اليوم كان يوماً من تلك الأيام، يوماً غائماً شبه رمادي وشبه بارد، فيه تلاطم أمواج ينتج زبداً كثيفاً، والمطر ينبئ بحالة طقس سيئة.

- إن الطقس يسوء يا "فراشة"، يجب أن نعجّل وإلا أدركنا الماء وأظلمت علينا... بالنسبة لي فوحشة كهذه ترعبني يا "فراشة" - قال خوانتشو حاثاً الخطى بحذائه الرياضي المثقوب ومعطفه باهت اللون.

Twitter: @ketab_n

كانت الكلبة مضطربة تتشمم الهواء، وفجأة بدأت بالأنين ببطء متأهبة الأذنين وذيلها منتصب.

- ماذا بكِ؟ - قال لها خوانتشو- لا تبدئي بالعواء أيتها الحمقاء وإلا عاقبتك...

عند عودتهما من التلّة، وحين ترتّب عليهما ترك الطريق المعبّد والولوج إلى الآخر الترابي عابرين الحظائر للوصول إلى البيت، جلست "فراشة" تئن على الأرض كما لو أن أحدهم داس على ذيلها، متحولة بذلك إلى شيء لا يطاق. كان خوانتشو فتاً رعوياً، فتعلم منذ طفولته احترام التغيرات المزاجية لدى الحيوانات، فحالما رأى اضطراب كلبته، وقف شعر رأسه....

- ما الذي يحدث "فراشة"؟ هل هم قطّاع طرق أم أشباح؟ يا إلهي... إني خائف يا "فراشة"!

نظر الفتى حوله مرتعباً، لكنه لم يرَ أحداً، فقط هدوء الحظائر في المساء الرمادي الشتوي الكثيف، وضجيج البحر الصامت البعيد، وعزلة الأرض التشيلية تلك.

شرع خوانتشو يعدو عبر الطريق وحقيبته المدرسية تضرب أرجله ومعطفه شبه منزلق عن جسده، كما كان مرتعشاً من الرعب ومتضايقاً من مشهد هبوط الليل عليهما،من ثمّ تبعته "فراشة" دون رغبة منها.

وحين كانا على وشك الوصول إلى السنديانة المائلة في وسط الحظيرة الكبيرة، رأياه.

كان صحناً معدنياً هائلاً معلقاً على بعد مترين من الأرض، ساكناً بشكل تام. ليس فيه أية نوافذ أو أبواب، فقط ثلاث فتحات برّاقة تظهر كأنها مصابيح يخرج منها بريق برتقالي خفيف. كان الحقل يقبع في صمت مطبق... لا يسمع صوت محرك ولا تحرك الريح حول تلك الآلة.

توقف الفتى والكلبة ينظران، بعينيهما شبه المفتوحتين، إلى الآلة الدائرية المتوقفة في المدى، لكنهما لم يفهما كنه ما كانا يريانه.

Twitter: @ketab_n

ردة الفعل الأولى المفترضة عند تعافيهم من حالة الذهول تلك، هي الركض بأسرع ما يستطيعان، لكن فضول الفتى ووفاء الكلبة كانا أكثر قوة من الخوف. فخطوة بخطوة اقترب الفتى وكلبته، كالمنوم مغناطيسياً، من الصحن الطائر الذي يقبع على قمة شجرة السنديان.

عندما كانا على مقربة خمسة عشر متراً من الصحن الطائر، تحولت لون إحدى الأشعة البرتقالية إلى آخر شديد الزرقة، وصدح في الجو صفير حاد بقي يهتز بين أغصان السنديانة. سقطت "فراشة" كالميّتة، وأغلق الفتى أذنيه بيديه. وبعد انتهاء الصفير بقي خوانتشو يرتعش كالسكران.

رأى خوانتشو في شبه ظلمة المساء شيئاً براقاً يقترب، وأخذت عيناه شكل بيضتان مقليتان عندما تبين له ماهية من كان يتقدم: رجل فضيّ. كان حجمه أكبر بقليل من الفتى، فضي بشكل كامل كما لو أنه يرتدي أوراق الألمنيوم، ورأسه مدور دون فم أو أنف أو أذنين، لكنه يملك عينين واسعتين تشبهان نظارة رجل ضفدعي.

أراد خوانتشو الهرب إلا أنه لم يكن بمقدوره تحريك أي عضلة، كان جسمه مشلولاً كليّاً كما لو أنه مثبت بخيوط خفيّة. مرعوب، ومغطى بحبات عرق بارد، وبصرخة رعب عالقة في حنجرته، رأى خوانتشو الرجل الفضي يتقدم ببطء طافياً عن الأرض بارتفاع ثلاثين سنتيمتراً.

لم يشعر خوانتشو بصوت الرجل الفضي، ولكن بطريقة أو بأخرى عرف بأنه يتكلم معه، كان كما لو أنه يتكهن بكلماته أو أنه كان قد فكر بها وفقط يتذكر بها.

صديق... صديق... أنا صديق... لا تخف لا تخشى.... أنا صديق...

رويداً رويداً، تلاشى الخوف لدى الفتى، أخذ ينظر إلى الرجل الفضي يقترب وينحني ليلتقط "فراشة" المغشي عليها قاماً إلى جانبه رافعاً "فراشة" في الهواء.

Twitter: @ketab_n

- صديق... أنا صديقك... لا تخف، لن آذيك... أنا صديقك وأريد التعرف عليك... أتيت من بعيد فلست من هذا الكوكب... أتيت من الفضاء... أريد التعرف عليك فقط...

الكلمات التي خرجت دون صوت من الرجل الفضي، ولجت إلى رأس خوانتشو فاقداً بذلك جميع الخوف الذي تملكه، وبجهد خفيف استطاع تحريك أرجله. مد الرجل الفضي الغريب يده ليلمس ذراع خوانتشو.

- تعال معي... لنصعد إلى مركبتي... أريد العرف عليك... فأنا صديقك...

وبالطبع، لبّى خوانتشو الدعوة. فتقدم خطوة قُدماً والرجل الفضي يتأبط ذراعه معلقاً على بعد سنتيمترات عن الأرض. كان يدوس على البريق الأزرق الذي يخرج من الصحن الطائر، وتبين له أنه يمضي و"فراشة" مع صديقهما الجديد دون مجهود يذكر عبر الشعاع نحو المركبة.

دخل إلى المركبة دون أن تُفتح أبوابها، شعر كما لو أنه يخترق الجدران، ووجد نفسه يتيقظ قليلاً داخل نفق هادئ كبير ملئ بالضوء والفتور.

- أنا من كوكب آخر... أريد التعرف على كوكب الأرض... هبطّ هنا لأنه يبدو مكاناً منعزلاً... لكنّي سعيد بالتعرف عليك... أنا سعيد بالتعرف إليك... أنا صديقك...

وهناك، جلس خوانتشو الذي كان يكلمه الرجل الفضي دون كلمات. بقيت "فراشة" كالميتة، تطفو برقة فوق فراش من النور.

- أنا أدعى خوانتشو سوتو، أنا من عمق الخليج. والدي يدعى خوان سوتو- قال الفتى بهمس- بيد أن صوته كان يسمع بشكل واضح وملئ بالصدى، يرتد في النفق البرّاق حيثما اتفق.

Twitter: @ketab_n

اقتاد الرجل الفضي الفتى عبر النفق ومن ثمّ وجد نفسه في غرفة دائرية واسعة وجيّدة الإضاءة، كما كانت شبه مفرغة من الأثاث والمعدّات، فتترائى للناظر فارغة على الرغم من أنها مليئة بالأزرار الغامضة والشاشات الدقيقة.

- إنه صحن طائر حقيقي- قال خوانتشو ناظراً ما حوله.

- نعم إنه كذلك... أنا أريد التعرف إليك لكي أنقل صورة عنك إلى عالمي... لكن لا أريد أن أرعبك... لا أريد أ، يتعرف علينا الناس لأنهم غير مستعدين لاستقبالنا – قال الرجل الفضي بصمت.

- أنا أريد الذهاب معك، إذا أردت اصطحبني و"فراشة" – قال خوانتشو بارتعاشة خفيفة ملؤه الفضول.

- لا أستطيع اصطحابك معي... جسمك لن يقاوم الرحلة... لكن أريد أن أحصل على صورة كاملة عنك... دعني أتفحصك وأتعرف عليك... لن أؤذيك... نم بهدوء... لا تخف... نم كي أستطيع التعرف عليك...

شعر خوانتشو بنعاس عميق وثقيل يتصعّد من أخمص قدميه، ودون أي جهد خرّ نائماً بعمق كبير.

أيقظت الفتى قطرة ماء بللت وجهه، كان الظلام قد حلّ وابتدأ المطر بالهطول، كما كان ظل السنديانة بالكاد يُرى في الظلمة الحالكة تلك. استيقظ الفتى شاعراً بالبرد على الرغم من الدفء الذي تنقله له "فراشة" النائمة داخل معطفه، ومن ثمّ أدرك أنه دون حذاء.

- "فراشة"... لقد كنّا نائمين! حلمت بـ.... لا لم أحلم! إنها حقيقة، يجب أن تكون حقيقة، لقد تعرفت على الرجل الفضي وصعدت إلى الصحن الطائر، -نظر إلى جانبه باحثاً عن ظل المركبة الغامضة لكنه لم يرَ في الأفق غير الغيوم السوداء. استيقظت الكلبة أيضاً، انتفضت من ثم نظرت حولها برهبة وشرعت بالركض في اتجاه النور البعيد المنبعث من

Twitter: @ketab_n

منزل آل سوتو، فتبعها خوانتشو دون أن يتوقف للبحث عن حذاءه الرياضي، غاطساً بالوحل راكضاً عبر خظيرة مفتوحة باتجاه منزله.

- أين كنت! — صرخت الأم عند رؤيته يدخل ملوحة بملعقة الطهي فوق رأسه- وأين حذاؤك الرياضي، أتمشي حافي القدمين بهذا المطر؟

- كنت أمشي عبر الحظيرة قريباً من السنديانة عندما ... لا تضربيني يا أمي!... عندما رأيت الرجل الفضي والصحن الطائر يطفو في الهواء دون أجنحة...

- كفى يا زوجتي، دعيه، قد كان نائماً ويحلم أيضاً، غداً سيبحث عن حذاءه. تناول حساءك الآن واذهب إلى فراشك! غداً يجب أن نستيقظ مبكراً- قال الوالد.

في اليوم التالي خرج خوانتشو ووالده لجمع الحطب.

- انظر يا بني... من يمكن أن يكون قد أشعل النار بجانب السنديانة؟ إنه هشيم محروق. يا للغرابة! أنا لم أرَ ناراً كما لم أشتم رائحة دخان، إنه لهب دائري ومزدوج كما لو أنه إطار ضخم — قال خوان سوتو متفحصاً الأرضية بغرابة.

بدا الحقل ملتهباً والتربة مظلمة، كما لو أ،ها مغطاة بالرماد. كانت المنطقة المحروقة منخفضة أكثر من الحظيرة بعدة سنتيمترات، كما لو أن ثقلاً كبيراً خفّض التربة الطرية.

اقترب خوانتشو و"فراشة" بحذر، وأخذ خوانتشو يبحث في الأرض كاشطاً التربة بعصا.

- ما الذي تبحث عنه — قال الوالد.

- حذائي... لكن يبدو أن الرجل الفضي قد أخذه.

ضحك الفتى، وحركت الكلبة ذيلها، بينما أخذ خوان سوتو يحك رأسه باستغراب.

Twitter: @ketab_n

بيدرو إيميليو كول

Pedro Emilio Coll

فنزويلا

ولد الكاتب والصحفي بيدرو في عام ١٩٧٢ في كاركاس. ومنذ نعومة أظافره ارتبط بعلاقات من كتاب مهمين في ذاك العصر وذلك نظراً لتملك والد مطبعة بوليفار. وفي عام ١٩٢٢ أسس مع لويس أوريانيخا وبيدرو سيزر مجلة كوزموبوليس والتي تعتبر إحدى المنشورات التي أسست حركة الحداثة في الأدب الفنزويلي المعاصر. عمل موظفاً في مجلة كوخو لوسترادو حيث نشر العديد من قصصه ومنها قصة السن المكسورة التي تعد إحدى قصصه الفريدة.

من أبرز أعماله:

- هضبة الأحلام.
- الطريق المخبأ.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

السن المكسورة

في سن الإثني عشرة عاماً، تعارك خوان بينيا مع مجموعة مشاكسين تلقى على إثرها حصاة أصابت إحدى أسنانه، فسال الدم غاسلاً قذارة وجهه وتكسرت سنّه على شكل منشار. ومنذ ذاك اليوم ابتدأ العصر الذهبي لخوان بينيا.

أخذ يتلمس برأس لسانه سنّه المكسورة دون توقف، كان جسمه لا يتحرك ونظرته شاردة من دون تفكير. وهكذا تحول من ورشٍ محب للشجار إلى آخر صامت وهادئ.

والدا خوان، المثقلين من سماع شكاوى الجيران والضحايا العابرة لانحرافات الفتى، والذين كانا قد استنفدا جميع أساليب التوبيخ والعقاب، كانا مذهولين وقلقين من التحول المفاجئ لابنهم.

لم يعد خوان ينبس بأي كلام وكان يبقى لساعات كاملة في وضعية جامدة، كما لو انه في نشوة، بينما هناك في الداخل، في ظلمة فمه المغلق، يداعب لسانه سنّه المكسورة من دون تفكير بشيء.

- إن الفتى ليس بخبر يا بابلو – قالت الأم لزوجها – يجب أن نطلب الطبيب.

حضر الطبيب من ثم باشر بالتشخيص: النبض جيد، الخدود ممتلئة وحمراء كالدم، الشهية منفتحة، لا يوجد أي عارض يدل على المرض.

- سيدتي – انتهي الطبيب بالقول بعد فحص مطوّل – قداسة مهنتي تدفعني للاعتراف لك بـ...

- ماذا أيها الطبيب، ماذا أصاب قرّة عيني؟ - قاطعته الأم القلقة.

- إن ابنك قوي كالحصان، لكن الذي هناك هو غير قابل للنقاش – تابع الطبيب بصوت مبهم – نحن نشهد حضور حالة خارقة للعادة:

Twitter: @ketab_n

فابنك، سيدتي القديرة، يعاني مما يدعى مساوئ التفكير، وبعبارة أخرى إن ابنك فيلسوف واعد وربما بارع أيضاً.

في ظلمة فمه، كان خوان يداعب سنّه المكسورة دون تفكير بشيء.

كان لرأي الطبيب دوي لدى الأقرباء والأصدقاء، واستقبله والدا خوان بابتهاج لا يوصف. وبعد فترة أضحى جميع من في القرية يذكر القضية المذهلة "للفتى العجيب"، وشهرته انتشرت كالنار في الهشيم. حتى إن معلم المدرسة الذي اعتبره من أخرق الطلاب في المنطقة خضع للرأي العام الذي يقضي بأن صوت القرية هو صوت السماء. أصبح كل من هب ودب يحضر ويدافع المقارنة مثالاً: كان ديموستيني يأكل التراب، كان شكسبير مشاكساً رث الثياب، كان أديسون.... وهكذا.

نشأ خوان بينيا بين كتب مفتوحة أمام عينيه، إلا أنّه لم يكن يقرأها، فكان ملهياً بلسانه المشغول بلمس المنشار الصغير لسنه المكسورة، دون أن يفكر بشيء.

وبجسده نشأت سمعته كرجل حصيف، حكيم، و"عميق"، لم يكلّ أحد عن مدح الموهبة المدهشة لخوان. وبشبابه الكامل، أخذنَ أكثر الفتيات جمالاً يحاولن إغواءه واحتلال تلك الروح العلوية، الغارقة في التأمل العميق، كما يظهر للبقية، إلا أنه وفي ظلمة فمه يتحسس السن المكسورة، دون التفكير بشيء.

انقضت السنين، وأصبح خوان نائباً، أكاديمياً، وزيراً، وكان على وشك أن يتوج على رئاسة الجمهورية عندما داهمته السكتة القلبية وهو يداعب سنه المكسورة برأس لسانه.

قرعت الأجراس وأصدر مرسوم يعلن الألم الشديد لمصاب الأمة، وقام أحد الخطباء بالبكاء أثناء الصلاة الجنائزية باسم الوطن، وتهاوت الورود والدموع على قبر الرجل العظيم الذي لم يكن يملك الوقت ليفكر.

Twitter: @ketab_n

ميرسيه رودوريدا

Mercè Rodoreda

إسبانيا

ولدت ميرسيه ردودريدا في برشلونة عام ١٩٠٨، في الإقليم الكتلاني حيث تعتبر من آكثر الكاتبات الكتلانيات شهرة على المستوى العالمي. كان من أبرزها مرحلة شبابها حيث برز فيها دورها النضالي والذي ابتدأ برفضها للزواج التي أقحمت فيه مع أحد أقربائها والذي يكبرها بأربعة عشر عاماً. وفي الحرب الأهلية الإسبانية لعبت رودوريدا دوراً في النضال مع إحدى المنظمات الكتلانية. من تمّ تم نفيها إلى فرنسا وعاشت معظم حياتها فيها. فقد كانت تعتقد أن المنفى سيكون قصيراً إلا أنها عادت إلى إسبانيا في العام ١٩٧٢. تعمقت رواياتها في سرد الحرب الأهلية الإسبانية حيث مزجت العاطفة وآلام الحرب معاً في قالب واقعي. نقلت أعمالها إلى السينما. كتبت في الرواية والقصة القصيرة.

من أبرز أعمالها:

- ساحة الماس.
- آلوما.
- اثنا عشر قصة من المنفى.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الإبرة المنظومة

تنهدت بعمق، من ثم جلست وأمسكت بالثوب الموضوع فوق الطاولة. أخذ السندس الأبيض، كالماء المكلوم بفعل أشعة الشمس، يتلألأ أسفل نور المصباح ذي القاعدة المزخرفة بكمّة مصنوعة من جلد رقيق، زيّنها رسّام طرائفي بأشكال الأهرامات المصرية المحاطة بمشهد طبيعي من أشجار النخيل الملونة بلون بنّي داكن. وعلى حاشية السندس كان هنالك بعض الأحرف الذهبية المطبوعة التي تشير إلى مصنعيّة وجودَة النسيج: "جيرمان وإخوانه".

أدخلت ماريا يويسا الخيط بالإبرة وقطعته بأسنانها وعقدته، من ثم علقتها في روبها عند منطقة الصدر. تساءلت: "كيف شكل العروس يا ترى؟" لم تكن ترى الزبائن قط، فقد كانت السيدة أدريانا، مديرة المشغل تعدّ قطع الملابس وتتحقق منها، فحالما تُقصّ وتسرَّج يرسَل بها إلى العاملات. "كيف شكلها؟ أتكون شقراء؟ سمراء؟ لم تكن تعرف عنها شيئاً سوى مقاسها الذي كان ٤٨ . "تبدو كأنها رزمة كبيرة".

ضحكت، من ثمّ بسطت قميص النوم بيديها المرفوعتين، كان هنالك تشابك في التطريز يشكل ثنيات عند الجهة اليسرى، فكرت: "كما لو أنهم يقصدون ذلك لجعلي أضيع وقتي". وضعت قميص النوم على دمية العرض وفكت تسريج كتلة التطريز وثبتتها بالدبابيس. كانت تعمل بانهماك شديد وفمها نصف مفتوح ورأس لسانها بين أسنانها. أخذت تحسب الوقت اللازم لحياكة التطريز، ستاً وثلاثين ساعة لا يتخللها الكثير من التسلية، بيد أنهم في المشغل سيقولون اثنين وأربعين ساعة.

ففي نهاية الأمر إذا كانت هي سريعة في العمل فليس عليها أن تهديهم فرق الساعات؛ ست ساعات لكل طوق من الزهور. ويتوجب

Twitter: @ketab_n

عليها أيضاً مراجعة الرسم ورقة بورقة وزهرة بزهرة، وبعد ذلك تقص النسيج الشفاف وترفعه بيديها. كان عملاً دقيقاً يتطلب مهارةً وصبراً، اثنان وأربعون ساعة مقابل ثمانية عشر فرانكاً.

نزعت قميص النوم عن دمية العرض ووضعت على إصبعها قمع الخياطة. كانت تحب ذلك العمل لأسباب عدّة، لكن السبب الرئيسي كان إتاحته لها التعرف على عالم من الرفاهية، واستطاعتها الحلم بينما تعمل يداها وحدهما. ولذلك كانت تفضل العمل في البيت ليلاً. عندما تعود من المشغل ومعها عمل جديد، تفرغ محتويات الطرد ببطء شديد وتداعب الحرير والمخرّمات. وإذا صعدت إحدى الجارات لتنظر إلى تلك القطع الرقيقة، تعرضها عليها بفخر كما لو كان ذاك النسيج الموصلي والنسيج الحريري المموج ملكها. كانت بعض الأقمشة الزرقاء والحمراء وشيء من اللون الليلكي تحلي قلب تلك المرأة العانس المتعبة.

كانت تحيك بسرعة، تشك الإبرة بثقة كبيرة وتسحب الخيط بشكل فظ. وبين الفينة والأخرى ترفع القماش المنساب إلى الأرض، وبحركة شديدة الدقة تعيد وضعه على تنورتها. بين ثنايا ذاك الشعر الكستنائي الفاتح المشدود، تلمع بعض الخيوط الفضيّة، وعلى جانبي فمها الصغير تقسّي تجعيدتان عميقتان وجهها المحتقن بفعل داء النقطة.

أخذت تفكر: "خلال ثلاث أو أربع سنين سوف أنشئ عملاً خاصاً بي، وسأضع صفيحة معدنية على الباب أكتب عليها "ماريا يويسا للبياضات"، وسيموتون من الحسد في المشغل، وعلى الأخص الآنسة أدريانا". كانا يعملان معاً منذ عشرة أعوام ويمقتان بعضهما من كل قلبيهما، وكانت الاثنتان تعيشان في غيظ من عدم مقدرتهما على معرفة ما تملك الأخرى من نقود. في بعض الأوقات كانت الآنسة أدريانا تخرج من غرفة القياس ومعها طردٌ فتخفيه أسفل الطاولة دون أن تنبس بكلمة، تماماً كطائر العقعق. رؤيتها تدخل بالطرد تجعل ماريا تمتقع من

Twitter: @ketab_n

الغضب، وبعد ذلك، تسرى موجة كبيرة من الدم صاعدة حتى جذور شعرها، وينطفئ غضبها ببطء تاركاً بقعاً برّاقة حمراء على صدغيها وعلى رأس أنفها. "سوف أوظف عاملات تحت إمرتي، وأوجد عارضات أزياء، سوف يحمل المشغل اسمي ويهديني العملاء الهدايا. هذا أفضل من الزواج؛ الطهي لرجل، غسل ملابس رجل، وجوب تحمل الرجل ليلاً نهاراً... وعندما تصبحين عجوزاً يلقي نظره على فتاة شابة...." تبسمت وتأملت بشغف قميص نوم العروس.

لكن قبل أن يتملكها النعاس...

كان واضحاً أنه قد يموت مبكراً، رأته كما كان منذ خمس عشرة يوماً، كان شعره أبيض وعيناه مضطربتين ومتوهجتين ووجنتاه هزيلتين، كما كان يرتعش داخل سرياله المبقّع، مرفقاه مشوهان والنُسالة تخرج من كُفّة كمّه. في اليوم الأول الذي أتت فيه للمستوصف كي تسهر على صحته سمعت تمتمات من الممرضات: " إنها ابنة خال القسيس". كانت تضع القبعة الداكنة الموضوع عليها عصفور أسود عريض الجناح الأيمن، ومع مرور السنين سقطت إحدى عينيه وتراكم الغبار في محجرها الفارغ. لم تتجرأ على تنظيفها بالفرشاة خوفاً من نتف ريشها، ففي الربيع سوف تقوم بتصليحها: تقول:" سوف أرسها كي يقوموا بنزع العصفور ووضع باقة زهور جميلة مكانه".

تثاءبت، من ثم غرزت الإبرة في قطعة الملابس وفركت عينيها. لم تكن قد نامت جيداً منذ ستة أيام، ستة أيام سهرت على صحته، نصف جالسة، ونصف مرمية على أحد المقاعد. وعندما أخبر الطبيب ابن عمتها بوجوب إدخاله إلى المستوصف أرسل إليها يخبرها: "سوف أضع مئة ألف فرانك تحت تصرفك فإذا مرضت لوقت طويل ستحتاجين النقود، فالعمليات الجِراحية باهظة الثمن وأريدك أنتِ أن تتولي جميع الأمور". كانت قد أخفت خبر مرضه عن بقية الأقارب، فلم ترد ترك

Twitter: @ketab_n

فرصة له في آخر أيامه، وفي حالة من الضعف، أن ينسى المشاجرات القديمة ويترك لهم شيئاً. فقد كانت هي وحدها من تسهر على صحّته وهي أيضاً من قضت تلك الليلة جالسة على المقعد، وعلى رأس السرير، فلو لم يكلفها المشغل بذالك العمل الطارئ لكان استقبلها الليلة كباقي الليالي ببسمته المنهكة وقوله: "يا لحظي لكونك إلى جانبي، ماريا يويسا". والآن، وكجميع الليالي، تمعن النظر في ذاك المحيّا ذي اللون الشمعي الملطخ بظلال كسولة والذي تعج الحياة بأسرها في عينيه.

أزالت قمع الخياطة عن إصبعها وتناولت المقص شارعة في قص القماش الزائد، من المستحيل أن يشرد ذهنها، لأن أصغر قصة لا يمكن إصلاحها قد تحدث في لمح البصر. تراجع أدريانا عملها بشكل دقيق، فهي لا تدع أي صغيرة تمر عنها أبداً، فلا درزة معوجة بشكل خفيف ولا حتى غرزة طويلة أكثر من اللازم. "ماريا يويسا، هذه الثنيات المسطحة لا تعجبني". تجول أدريانا ببصرها، ولكي تتفحص العمل عليها أن تقرب القماش قريباً جداً من الأنف، لكنهم يقولون أن الشيطان منحها ضرباً إعجازياً من حدّة البصر.

في ذاك الشتاء، كانت تذهب إلى المشغل للعمل في جميع المساءات كي لا تضطر إلى إشعال التدفئة. وفي إحدى الأيام تأخرت بعض الشيء، كانوا يتحدثون عنها، توقفت على سطح الدرج وأخذت بالاستماع:

- ... وعندما دخلَتُ، كان القسيس يجلس في غرفة الطعام...

كان ذالك صوت الكواءة، السيدة دوراند، كانت امرأة طاعنة بالسن طويلة وشاحبة تعيش بحالة سخط دائمة. ضحك الباقون. ما الذي يفكرنه عنها يا ترى...!

أما الآن فليس باستطاعتهن التفوه بأي شيء سيء عنها، ففور خروجه من المستوصف سيأتي للعيش معها، وسيحضران خادمة.

Twitter: @ketab_n

عندئذ سيكون شخصاً مبضوعاً، مثبتاً بأنبوب ليستطيع التبول، قديس محترم يمضي الأيام مصلياً ومنتظراً الموت باستكانة.

انتهت من حياكة زهرة أخرى، كانت تطعن بالسن وهي كذلك، منحنية على قطع الملابس التي تحيكها.

- ماريا يويسا، كان يقول لها حين كانا أطفالاً، أتريدين الذهاب لاصطياد الضفادع؟

- عندما تنتهي من تنظيف قفص الدجاج - تجيبه.

لو لم يرغماه والداه على الدراسة ليصبح قسيساً، لربما تزوج منها. لكنه كان حينها ابن الأخت الأكثر فقراً ولم يكن قد ورث عمّه الذي يقطن في مدينة دكّار بعد. كان شاباً عرضة للمرض، إذ كان يضع دائماً منديلاً حول رقبته ويثبته بدبوس إنجليزي.

أفرغت ضربة قوية صادرة من المطبخ ما في داخلها من خيالات، تركت قميص النوم فوق الطاولة وذهبت للتحقق مما يحدث.

كانت بيكارول تجثم نائمة في إحدى الزوايا، كان لا بد للنور أن يوقظها؛ نهضت، مطّت قوائمها الأمامية وقوّست ظهرها.

- لا خافي يا بيكارول- قالت.

جالت في المطبخ بنظرة محمومة، ففي أقصى نقطة من الموقد كان هنالك نصف دزينة من الزجاجات.

"سوف تتخمّر الطماطم."

وجدت سدادة إحدى الزجاجات في فرن الغاز، شمّت الزجاجة قبل أن تعيد إغلاقها،لتر آخر من الطماطم المحفوظة جاهزة للرمي. فتحت الخزانة وتأملت المؤونة بعين الرضا. كان يوجد بها شوكولاتة، وبسكويت، ووعاء مليء بالقهوة وآخر بالشاي، وخمسة كيلوغرامات من السكر، وصف من الأوعية الفخارية المليئة بالإوز والدجاج والمغطاة بالدهن،

Twitter: @ketab_n

وقارورتان من الروم، وكل شيء هنا في فوضى عارمة. فكرت: "ربما يريد كأساً من الروم كل يوم...والروم...".

خرجت من المطبخ مسكونة بالحزن، فتلك المؤونة كلفتها الكثير من النقود والكثير من الخطوات، سعت كثيراً وراء الناس وصنعت الكثير من المعروف، فكانت تديرها كأنها كنز وعندما يحضر ابن عمتها سوف يتقاسمانها. عند منتصف الليل، تناولت فنجاناً من الشوكولاتة، هي تفعل ذلك فقط في أيام البرد القارص، وذلك للحاجة المطلقة، وحتى تستطيع العمل للفجر، من الممكن أن يكون هو أيضاً يحب الشوكولاتة.

- تفضلي بالدخول- قالت ماريا.

- كان الباب نصف المفتوح قد طُرق، وظهر رأس بعينين زرقاوين حيويتين فرحتين.

- هل باستطاعتي الدخول.

تقطن بالميرا الشقة السفلية، ومنذ أن دخل ابن العمّة المستوصف أخذت تعد لها الطعام وتُحضر لها، كل ليلة، قارورتين من الماء الساخن.

- الساعة الحادية عشر، بهذه السرعة! كيف يمضي الوقت...- قالت ماريا.

- بسرعة شديدة، بسرعة شديدة! وأنت تعملين أكثر مما يتوجب، لا تنهضي، لا، أنا سأضعهما في السرير، فمن الأفضل وضعهما الآن إنهما ساخنتين.

دخلت بالميرا غرفة النوم. فكّرت ماريا يويسا: "يجب أن أعدل الياقة، فقد أناطوا تطريز الحواشي المفرّضة بسيمونا، وهي تمضب أسرع منّي".

-كيف حال ابن عمّتك؟

كانت بالميرا قد خرجت من غرفة النوم، فركت يديها بحماسة، كان ينقصها سبابة اليد اليمنى؛ تتجمع بعض تجاعيد الجلد مشكلة دوامة عند طرف كومة من اللحم عديم الفائدة.

Twitter: @ketab_n

- تحسن بعض الشيء، ربما باستطاعتهم أن يحضروه إلى البيت خلال أسبوعين. لكنه قد بقي واهناً بعض الشيء...!

- يا للرجل المسكين! لو كان هنالك شفاء! لا أستطيع تخيلك مع شخص آخر بالبيت...ومع مريض...

تفحصت بالميرا أمامها وأخذت تتأمل قميص النوم مفتونة، بينما تابعت ماريا الحياكة.

- لو لم تجبرين على العمل لتأمين قوت يومك، لكان الوضع أفضل، بالتأكيد أفضل، لكن... فكّرت حينها ماريا يويسا "يا للغلاظة! باستطاعتها الذهاب الآن".

- وأثمان الدواء، لابد أنها مرتفعة جداً الآن... قالت بالميرا.

لم تستطع بالميرا أن تصرف نظرها عن كومة الثلج المتلألئة والتي لم تتجرأ على لمسها، فكرت ماريا " إذا أريتها قميص النوم ستبقى لساعة أخرى".

هيا، بالميرا إلى النوم! اذهبي إلى النوم، اذهبي إلى النوم، فعليك الاستيقاظ مبكراً جداً.

تنهّدت بالميرا من ثمّ توجهت إلى الباب وملؤها التثاقل.

- تصبحين على خير، ولا تتأخري في النوم.

نعم، لقد أصبح الدواء باهظ الثمن، كان المستوصف من ثم الطبيب والآن الدواء. ماذا سيبقى من المئة ألف فرانك؟ كمية النقود تلك سوف تتلاشى رويداً رويداً. "من المحتمل ألا يكتفى بعملية جراحية واحدة، وربما لن تبقى صحته جيدة ويجبر أن يعيد العملية مرّة أخرى" – قالها طبيب المستوصف، من ثمّ نظر إليها بهيئة تدل على الأسف بينما كان يمسح عدسات نظارته بمنديل أبيض لامع. إذا لم يكتفي بعملية جراحية واحدة، وإذا جال بخاطره ترك النقود في النهاية لأقربائه الآخرين... يا لها من فعلة خبيثة حينها! بالطبع باستطاعته فعل

Twitter: @ketab_n

ذلك... في تلك الحال، سيغدو كل شيء واضحاً. كيف باستطاعتها فعل ذلك دون أن يشعر بها أحد، أو أن يكشفها أحد؟ لن تكون الأولى بفعلها ذاك، ولا حتى الأخيرة. ما عليها سوى زيادة مقدار جرعة الدواء، شيئاً فشيئاً. كانت قد وهنت صحته كثيراً، وسلم الجميع على أنه في عداد الموتى، ربما سيعيش شهراً واحداً وحسب... كان الطبيب سيمون يهتم بها منذ أمد طويل، كان كهلاً مفعماً بالرّقة، شارد الفكر بعض الشيء، حافظ على بعض المرضى القدماء، لكن هو أيضاً لن يلاحظ شيئاً، زياراته تبدو كزيارة قريب كهل كسيح أكثر منها كزيارة طبيب. خمسة وعشرون، من ثمّ ثلاثون، وبعدها خمسة وثلاثون، وسينتهي الأمر في غضون أشهر. كيف ستعرف ذلك على وجه التأكيد؟ عند ذهابها للصيدلية، ستأمل ألا تجد أحداً هنالك، وبعد حصولها على القارورة ودفعها ثمنها، وعندما تكون على وشك الخروج ويدها على مقبض الباب، ستعود للسؤال: "سيد بونس، هذا الدواء ليس خطراً أليس كذلك؟ إذا ما أخطأت يوماً بحساب الكميّة لن يحدث أي ضرر..." ربما هو سيجيب: "كلا، احذري جيداً، فقط عشرون قطرة". يجب عليها سؤاله بشكل طبيعي جداً، وربما ببعض من الاضطراب. "من الأفضل معرفة ذلك، أليس كذلك سيد بونس؟" كان السيد بونس رجلاً حسن المظهر والهندام، ربما سيداعب لحيته البيضاء وينظر إليها، مبتسماً، من فوق نظارته، ويحني رأسه بخفة بين تينك الزجاجتين الضخمتين الموضوعتين فوق طاولة العرض، واحدة بلونها الأخضر والأخرى بلون الكراميل. ستكون الزجاجة صغيرة الحجم بقطّارة مطاطية، زجاجها بارد والسائل الداخلي عكر بعض الشيء. هو لن يعاني، ففي الحقيقة سيكون أمراً جيداً له، فسوف يذهب ببطء وتأنّي.

قريباً، سيكون باستطاعتها إنشاء مشغل خاص بها، في شقة بشارع مركزي، في الكورس كليمينساو، في ساحة تورني. ستكون مشمسة جداً

Twitter: @ketab_n

ومكونّة من قاعة استقبال وشرفتين تطلان على الشارع، ونصف دزينة من المقاعد المنجّدة بقماش دمشقي بلون الكريما، ومرآة بإطار ذهبي، وبعض النقوش القديمة المواكبة لذوق العصر موزعة على الجدران. فكرت ماريا "سوف أحضر معي سيمونا، فهي أفضل مَن طرّز الحواشي المفرّضة، وأيضاً روسا، فهي أفضل مطرّزة". ستأخذ معها أيضاً الشقيقتين الصينيتين، فهما هادئتين كالقطط الصغيرة، يمضيان الساعات يعملان دون أن ينبسا بكلمة، فقط يرفعا رأسيهما للتبسم. أما مدام دوراند فهي لا تحبها، ستجد كواءة أفضل، وذلك على أقل تقدير. كيف سيكون شكل أدريانا حين ترى أن أفضل عاملاتها قد هجرنها، ستضحي ممسوخة كالفأر. ستذهب كل سنة إلى باريس للبحث عن عارضات أزياء، ستسافر في الدرجة الأولى في مقاعد مخملية للنوم، ومنفضة السجائر لامعة ومثبتة أسفل نافذة الطائرة الصغيرة. في كل موسم ستوصي بإحضار بعض البطاقات لإرسالها إلى العملاء، بطاقات معطّرة ومأطّرة بخطوط كتابية حلزونية، وفي النصف يوضع اسمها بأحرف إنجليزية. ستتركها في علبة منجدة لبضعة أيام من ثم ستضع بعض قطرات العطر عليها .... لكن... إذا زادت كمية قطرات الدواء بسرعة، من الممكن أن يكشف أمرها، ومن المحتمل أن تجعله يعاني. كانت قد قرأت قبل وقت رواية" الظل الوردي"، وهي قصة كاتب عدل يقوم بتسميم ثلاثة أشخاص في قضية سرقة ملفات، حيث يضع الزرنيخ في القهوة، لكنها أعارت الكتاب لأدريانا، وكل من في المشغل كانوا قد قرأوها. وضعُ القطرات؛ أنها أكثر الطرق أماناً. خمسة وعشرون قطرة، من ثم ثلاثون... سترتعش يدها بعض الشيء، وسيرنّ زجاج القطّارة بارتطامه بالكأس. قطرة، اثنتان، ثلاث، فأربع... بعض القطرات الكاملة، المستديرة، التي يتغير شكلها بشكل خفيف بفعل وزنها

Twitter: @ketab_n

قبل أن تنفصل عن القطّارة. وعند وصولها للماء تبدو كما لو أنها تحولت إلى بخار. خمس قطرات، ست قطرات، فسبعة....

دق جرس الكاتدرائية اثنا عشرة مرّة.

فتحت عينيها المستديرتين كما لو أنها استيقظت للتو.

فكرت متعجبة: "بماذا كنت أفكر؟"

كانت قد حاكت الخيط كله وتوجّب عليها وضع خيط آخر. وفجأة، وهي نصف متثائبة، أنّبها ضميرها لما أخذها إليه خيالها، وشعرت بالخوف يداهما، وشيئاً فشيئاً أغلقت فمها وفركت عينيها.

- يا إلهي! قالت — تركت العمل فوق الطاولة. فقد كانت نعسة جداً وعيناها تؤلمانها، كان من الأفضل تركه. خلعت روبها، وكنزتها والتنورة وتنورة الصوف الداخلية وبقيت في ملابسها الداخلية ذات اللون الوردي، تأملت قميص نوم العروس وتساءل " كيف سيبدو مظهره علي؟"، وقفت أمام الخزانة ذات المرآة وارتدته. كان حجمها صغيراً ولذلك فاض قماشٌ من جميع الجهات، عقدت الحزام ومدّت الجزء السفلي من قميص النوم لكلتا الجهتين وأخذت بالدوران.

" لو كنت قد تزوجت ابن عمّتي، لكنت حِكتُ قميص نوم أبيض، أبيض، مثل هذا."

كان يتملكها شعور بوجود شيء عالق في حلقها وضاغطاً عليها، من ثمّ غشي عينها عرق خفيف.

- ما أحمقك يا فتاة! — قالت في سريرتها.

خلعت قميص النوم ببطء، من ثمّ طوته بعناية وتركته على الكرسي وأطفأت النور. تمددت على السرير في الظلمة، وحين بزغ الفجر كانت لا تزال تبكي.

Twitter: @ketab_n

باولو كويليو

Paolo Coelho

البرازيل

باولو كويليو روائي وقاص برازيلي باولو كويليو، ولد في ريو دي جانيرو عام ١٩٤٧، وقبل أن يعمل بدوام كامل في الكتابة، كان قد مارس الإخراج المسرحي، والتمثيل، وعمل كـ مؤلف غنائي، وصحفي. وقد كتب كلمات الأغاني للعديد من المغنين البرازيليين أمثال إليس ريجينا، ريتا لي، راؤول سييكساس، فيما يزيد عن الستين أغنية.

لم يتلقى الدعم الكبير في حياته حيث ازدراه والداه عد معرفتهما برغبته أن يبح كاتباً، وأدخلاه المصحة العقلية وكتب تجربته فيها في رواية " فيرونيكا تقرر أن تموت". من ثم انطلق في الكتابات الروائية وثدر له أكثر من ١٥ كتاباً.

ولعه بالعوالم الروحانية بدء منذ شبابه كهيبي، حينما جال العالم بحثا عن المجتمعات السرية، وديانات الشرق. نشر أول كتبه عام ١٩٨٢ بعنوان " أرشيف الجحيم "، والذي لم يلاقي أي نجاح. وتبعت مصيره أعمال أخرى، ثم في عام ١٩٨٦ قام كويليو بالحج سيرا للقديس جايمس في كومبوستيلا. تلك التي قام بتوثيقها فيما بعد في كتابه " الحج ". في العام التالي نشر كويليو " الخيميائي "، وقد كاد الناشر أن يتخلي عنها في البداية، ولكنها سرعان ما أصبحت أهم الروايات البرازيلية وأكثرها مبيعاً. وتعج هذه الرواية التي أطلقته في عالم الشهرة. يتميز أدب باولو بالسهل الممتنع.

من أبرز أعماله:

- الزهير.
- ساحرة بورتيبيللو.
- الجبل الخامس.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الغيمة وكثيب الرمل

"الجميع يعرف بأن حياة الغيم دائمة الحركة، لكنّها بالمقابل قصيرة جداً". هذا ما كتبه برونو فيرّو، أما الآن فدعونا نرى قصّة أخرى.

ولدت إحدى الغيمات وسط إعصار عظيم في البحر الأبيض المتوسط، لكن لم تتح لها فرصة النشوء هناك، فقد دفعت ريح عاتية جميع الغيمات باتّجاه إفريقيا.

وفور وصولهم إلى القارّة الإفريقية تغيّر المناخ؛ فسطعت شمس سخيّة في السماء، وفي الأسفل امتدت الرمال الذهبية لصحراء الصحارى. تابعت الشمس دفعهم باتجاه غابات الجنوب، وذلك لأن في الصحراء لا تمطر.

إلا أن ما يحدث مع البشر حديثي السن يحدث مع الغيم أيضاً، فقد قررت الغيمة الانفصال عن أهلها وأصدقائها لكي تتعرف على العالم.

ما الذي تفعلينه؟- عاتبتها الريح-، إن الصحراء واحدة، عودي إلى الكتلة الواحدة وسنمضي إلى مركز أفريقيا حيث الجبال والأشجار تأسر الألباب.

بيد أن الغيمة الشابة شرعت بالنزول من علوّها إلى أن استطاعت الانسياب، بمساعدة نسمة خفيفة سخيّة، قريباً من الرمل الذهبي. وبعد مسير طويل لفت انتباهها أن واحداً من الكثبان الرملية كان يتبسم.

لاحظت أن الكثيب حديث السن، حديث التشكيل من قبل الريح التي عبرت لتوّها. وعلى الفور أغرمت بشعره الذهبي.

Twitter: @ketab_n

- صباح الخير - قالت - كيف هي الحياة بالأسفل؟
- لدي رفقة الكثبان الأخرى، والشمس، والريح، والقوافل التي تعبر بين الفينة والأخرى، أحياناً يصبح الجو حاراً، لكن بالاستطاعة تحمل ذلك، وكيف هي المعيشة في الأعلى؟
- تتواجد الشمس والريح أيضاً، لكت ما يميزها هو أن باستطاعتي المسير في السماء والتعرف على كثير من الأشياء.
- أما بالنسبة لي فحياتي قصيرة – قال الكثيب- فما أن تعود الريح من الغابات حتى أختفي.
- أيحزنك ذلك؟
- إنه يشعرني بأني لا أصلح لشيء.
- أنا أيضاً أشعر بذات الشيء. فحالما تعبر ريح جديدة من هنا، سأذهب إلى الجنوب وأتحول إلى مطر، لكنّ هذا هو قدري.

ترنّح الكثيب قليلاً، وأردف قائلاً:

- أتعلمين أننا هنا في الصحراء ندعو المطر "الجنّة"؟
- لم أكن أعلم أنّ بإمكاني التحول إلى شيء مهم مثل هذا، قالت الغيمة بافتخار.
- لقد سمعت عدداً من الأساطير كان قد رواها كثبان طاعنة بالسن، يقولون فيها أنه وبعد المطر نصبح بغطاء من الأعشاب والأزهار، لكنّي لن أختبر ذلك الشيء، لأن في الصحراء لا تمطر إلا نادراً جدّاً.

ترنحت الغيمة بدورها، إلا أنها عاودت إظهار بسمتها العريضة:

Twitter: @ketab_n

- إذا أردت أستطيع أن أغمرك بالمطر. فعلى الرغم من وصولي للتو إلا أنني قد أغرمت بك ويطيب لي أن أبقى هنا للأبد.
- عندما رأيتكِ للمرة الأولى في السماء أغرمت بكِ- قالها الكثيب- لكن إن حولتِ شعرك الأبيض الجميل إلى مطر فسينتهي بك الحال إلى الموت.
- الحب لا يمت أبداً – قالت الغيمة- بل ينقل، وأنا أريد أن أريك "الجنّة".

ابتدأت الغيمة بمداعبته بقطرات صغيرة، فهكذا يقيا معاً لوقت طويل حتى ظهر قوس قزح.

في اليوم التالي، كان الكثيب الصغير مغطىً بالأزهار. فاعتقدت بعض الغيمات الأخريات اللاتي كنّ عابرات إلى أفريقيا بأنهنّ وصلن الغابات اللاتي كنّ يبحثن عنها. فأطلقن المزيد من المطر. وبعد عشرين عاماً تحول كثيب الرمل إلى واحة تنعش المسافرين بظلال أشجارها.

وكل ذلك حدث بسبب أنّه وفي أحد الأيام لم تخشَ غيمة عاشقة أن تعطي حياتها في سبيل الحب.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

قصة قلم الرصاص

كان الفتى يراقب جده المنهمك بكتابة إحدى الرسائل، وبعد وقت قليل سأله:

- إنك تكتب قصة حدثت لنا، أليس كذلك؟ وبالصدفة هي قصة عنّي؟

توقف الجد عن الكتابة من ثم ابتسم وأجابه:

صحيح أنني أكتب عنك، بيد أن قلم الرصاص هذا الذي أستعمله أهم من تلك الكلمات. وأريدك أن تصبح مثله عندما تكبر.

تفحص الفتى قلم الرصاص بفضول، إلا أنه لم ير شيئاً مميزاً فيه.

- لكنه تماماً كجميع أقلام الرصاص التي رأيتها في حياتي.

- كل شيء يعتمد على كيفية نظرك للأمور. يوجد خمس صفات في هذا القلم إذا أفلحت في المحافظة عليها ستصبح شخصاً في حالة سلام مع العالم.

- الصفة الأولى: باستطاعتك صنع أمور عظيمة، لكن لا ينبغي عليك أن تنسى أبداً بأن هنالك "يداً" ترشد خطواتك. هذه اليد هي الله والذي بدوره يقودك دائماً في اتجاه مشيئته.

- الصفة الثانية: بين الفينة والأخرى أحتاج إلى التوقف عن الكتابة واستعمال المبراة. وبهذه العملية يعاني قلم الرصاص قليلاً، ولكن بالنهاية يصبح مدبباً أكثر. لذلك ينبغي عليك احتمال بعض الآلام، لأنها تشد ساعدك وتجعلك شخصاً أفضل.

Twitter: @ketab_n

- الصفة الثالثة: الكتابة بقلم الرصاص تسمح لنا باستعمال الممحاة لمحي ما ارتكبناه من أخطاء. فيجب عليك أن تدرك أن إصلاح أمر قد قمنا بفعله ليس بالضرورة أن يكون شيئاً سيئاً، بل شيئاً مهماً للبقاء على طريق العدالة.

- الصفة الرابعة: ما يهم حقيقة في قلم الرصاص ليش الخشب الذي يشكل هيئته الخارجية، بل الكربون الذي يملأ داخله، لذلك كن حذراً دائماً لما يحدث داخلك.

- وفي النهاية، الصفة الخامسة لقلم الرصاص أنه دائماً يترك أثراً، وبالطريقة ذاتها ينبغي عليك معرفة أن جميع ما تفعله يترك أثراً، وحاول أن تكون واعياً لجميع أفعالك.

Twitter: @ketab_n

ماريو بينيديتي

Mario Benedeti

الأوروغواي

ولد في مدينة باسو دى لوس توروس عام ١٩٢٠ . يكتب الشعر والقصة القصيرة والرواية والنقد المسرحي. درس في إحدى المدارس الألمانية وعمل في الطباعة والمحاسبة والمبيعات وفي القطاع الحكومي والصحافة والترجمة. عبر في كتاباته عن آرائه السياسية حيث شهدت أعماله على النشاط الثوري في مونيفيدو في الأوروغواي. عاش في عدد كبير من البلاد، حيث نفي لما يقارب العشرين عاماً ومنعت أعماله من النشر. تتميز رواياته عدا عن استعراضها الجانب السياسي في استعراض النفس البشرية بشكل مشوق ورائع، ويتمثل ذلك في روايته الهدنة وهي عبارة عن يوميا موظف حكومي ينتظر تقاعده بفارغ الصبر.

من ابرز أعماله:

- قصائد المكتب.
- عيد ميلاد خوان آنخل.
- رغوة القهوة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المجموعة

– بهدوء، بهدوء – قال النحيل.

لم يستطع ألبيرتو أن يبعد نظره عن السلاح المصوب إليه، كما لم يقوَ أيضاً على الكلام، فقد كان خائفاً بالفعل. كان الثلاثة الآخرون الذين دخلوا عندما فتح الباب لهم - الأشقر، والأنمش، السوداء – قد توزعوا بسرعة في الشقة.

– إذا بقيت هادئاً لن يحصل لك شيء.

تبسم النحيل، إلا أن ألبيرتو لم يستطع.

– من يوجد في البيت؟

لهث ألبيرتو بشكل مقتضب.

– نحن فقط، الفتيان – استطاع النطق أخيراً.

– وكم عددكم؟

– أنا وشقيقي خواكين.

– وكيف ذاك؟ أليس لديك شقيقة؟

– نعم، ميريام.

– وهي أيضاً هنا؟

– نعم.

– ولماذا لم تذكر اسمها؟

عضّ ألبيرتو شفته السفليّة.

– لم أذكرها لأنها مشلولة.

– ارتأى النحيل أن يُضع السلاح جانباً.

– كم عمرك؟

Twitter: @ketab_n

- اثنا عشرة عاماً.

- وشقيقك؟

- خواكين؟ قد أتمّ يوم الجمعة تسع سنين.

- وشقيقتك المعاقة؟

- أعتقد سبعة عشر عاماً.

- ومتى سيعود والديك؟

- غداً مساءً.

- ودائماً يتركونكم وحيدين؟

- ليس دائماً، فبعض الأوقات يبقى الخدم.

- ولماذا لم يصطحبونكم معهم إلى بونتا دى إيسته؟

- ربما يريدون تمضية الوقت بهدوء.

- أأنت مشاكس كثيراً؟

- بعض الشيء.

- أتحب كرة القدم؟

- بالطبع، فأنا حارس مرمى، وأريد اللعب في الفريق الوطني.

- شيء جميل.

- وأنت؟

- وأنا ماذا؟

- هل تلعب في الفريق الوطني؟

- وهل يبدو ذلك علي؟

- بعض الشيء.

- أنا أيضاً ألعب في الفريق الوطني، أو بالأحرى، كنت.

- أتلعب الآن في فريق بينيارول؟

Twitter: @ketab_n

- كلا، لم أعد هاوٍ للرياضة.

- إنها حماقة، أليس كذلك؟

حكّ النحيل أذنه، ووضع الفتى يديه في جيبه.

- ليس في الجيوب.

- ألا أستطيع ذلك؟

تملك الخوف الفتى مرةً أخرى.

- حسناً، ضعهم إذا أردت، لكن أحسن التصرف.

- عاد الآخرون، يرافقهم خواكين وميريام، حيث كانت السوداء تدفع الكرسي المتحرك.

- يقولون أنهم لا يعرفون أين يخفي والدهم المجموعة.

- أها، لا يعرفون.

- يقولون أن والدهم لديه مجموعة ويعتقدون أنه لا يخفيها هنا.

نظر النحيل إلى ميريام.

- وأنتِ أيضاً لا تعرفين شيئاً؟

- كلا.

- لكني أعتقد أنك تعرفين شيئاً.

- كلا.

بدت ميريام هادئة، وفي بعض الأوقات تحرّك يديها فوق البطّانية التي تغطّي ساقيها الجامدتين، ولا تفعل شيئاً دون ذلك.

- بالطبع، بما أنك في هذا الوضع، ستعتقدين أننا سنشفق عليك.

- أولا تشفقون علي؟

- لا أدري إذا ما كانت شفقة أم لا، ولكن من الصعب جداً تمضية الحياة بهذا الشكل. ولكن على الأقل تعيشين في شقّة مريحة. يوجد أناس باستطاعتهم المشي ويمضون حياتهم بشكل أسوأ منك.

Twitter: @ketab_n

- من الأفضل أنكم لا تشفقون علي، فقد سأمت من الشفقة، أتعرف ذلك؟

- أظن ذلك، وأظن أيضاً أنك تعلمين بمكان المجموعة.

- ظنك ليس في محله.

- في البداية، تباكى خواكين بعض الشيء، ولكنه يبدو الآن مفتوناً بالزائرين، أما ميريام فكانت إيماءاتها حازمة.

- هل يستطيع الأطفال الذهاب للنوم؟

- إذا أرادوا، لكني أعتقد بأنهم ليسوا نعاساً.

نظر إلى خواكين.

- هل أنت نعس؟

- كلا.

- إذن ابقوا هنا، فلربما تذكرتم أين يخفي والدكم المجموعة.

- أنا لم أرها قط.

- لكنك تعلم أنه يملك واحدة.

- نعم.

- أتعلم كم من قطعة في المجموعة؟

- الكثير – قال خواكين.

- وكيف تعرف ذلك إذا كنت لم ترها؟

- لأن أمي لا تنفك تقول لوالدي بأنه من الخطر أن يمتلك تلك الكمية من الأسلحة.

- وما تعريفك لكلمة الكثير؟

- وما يدريني، ربما ألف.

- وهل تحبها؟

Twitter: @ketab_n

- تعجبني تلك التي تظهر في التلفاز.

شرع النحيل بتفحص المكتبة، يبعد كومة من الكتب مكونة من عشر أو عشرين كتاباً لعله يجد مخبئاً، أو مفتاحاً، أو أي دليل. تابعت ميريام حركاتهم بهدوء، وجلس النحيل يحرسهم.

- هل قرأ والدك كل هذه الكتب؟

- لا أعتقد ذلك.

- ولماذا يمتلكها؟ نوعٌ من الزينة؟

- ذلك ممكن.

أشار النحيل إلى الأشقر والأنمش مكلفاً إياهما بإعادة البحث مرّة أخرى في جميع أنحاء الشقة.

- سنبقى أنا والسوداء لمراقبة هذا الثلاثي.

نظرت ميريام إلى يديها، من ثم نظرت إلى ألبيرتو الذي بدا هادئاً، ولكن عيناه تلمعان.

- هل تشعر بالبرد؟

- بعض الشيء.

بإيماءة غير محسوسة، استرعت ميريام انتباه النحيل.

- هل تسمح لشقيقي بالذهاب لإحضار كنزته؟

صمت النحيل لبرهة من ثم نظر إلى السوداء.

- رافقيه، من فضلك.

وضعت السمراء يدها على كتف ألبيرتو وخرجا.

- هل باستطاعتي الجلوس – سأل خواكين.

- بالطبع باستطاعتك.

جلس الفتى على المقعد، وتقابل النحيل مرّة أخرى مع ميريام.

Twitter: @ketab_n

- أنت، هل عادت لك الذاكرة؟

- كلا.

- أخبرينا حين تعود لك الذاكرة، لأنك ستخبريننا أين هي أسلحة والدك.

- لدي شعور بأنها لن تعود.

أشعل النحيل سيجارة وعرض أخرى على ميريام.

- شكراً، لكن لا أستطيع التدخين، فليست ساقاي وحدهما المريضتان، بل رئتاي من قبل.

شرع النحيل يفتش الجدران، يطرق ببراجمه كما لو أنه يبحث عن منطقة يتخللها بعض الفراغات.

- هل تتفقين مع والدك؟

- بماذا؟

- بالسياسة على سبيل المثال.

- بشكل عام، كلا.

- لماذا؟

- لا أريد الدخول في تفاصيل تتعلق باختلافي مع والدي.

- هل تعلمين أن والدك تسبب لنفسه بعداوات راسخة؟

- أتصور ذلك.

- وأنت، هل تكرهينه بعض الشيء؟

- كلا.

- إذن تحبينه؟

- لقد قلت لك بأني لا أريد الدخول في التفاصيل.

- ومع ذلك، من الجيد في بعض الأوقات أن تفتحي قلبك مع أحد الأشخاص، لدينا الليل بطوله، إذا كنت ترغبين.

Twitter: @ketab_n

- أخبرني، من أنت، هل أنت من مقاتلي العصابات أم محللّ سياسي؟

- ألا أستطيع أن أكون الأمرين معاً؟

- أها، يا للمفاجأة.

- هدئي من روعك، فأنا تقريباً لست الأمر الأول، ولكن أقل بكثير الأمر الثاني.

- ولكن لماذا لستَ من الأمر الأول؟

- لأنه ليس لدي استعداد فطري.

- ولماذا إذن تقوم بذلك؟

- يقولون أني اعتبره واجباً.

- لهذا السبب فقط؟

- حسناً، هنالك أمور أخرى، لكن أنا أيضاً لن أدخل في التفاصيل.

- حسناً.

- لكن على الأقل أخبريني بأمر واحد، لماذا يريد والدك الأسلحة؟

- تماماً كما يريد الكتب.

- للزينة؟

- نوعاً ما.

صوتهما الخافت جعل خواكين يغط في النوم، ومررت ميريام يدها على جبهتها.

- هل أنتِ تعبة؟

- بعض الشيء، لكن سأصبر لا تقلق.

- أحقاً لن تخبريني بمكان المجموعة؟

- ابحث عنها. اعتقد دائماً بأنكم عندما تريدون الانتهاء من واحدة من مثل هذه العمليات، تحضرون المعلومات كاملة.

Twitter: @ketab_n

- هذا هو الفعل المثالي، لكنه ليس هكذا دائماً، يجب علينا الذهاب بالمجموعة، أتفهمين؟

- بالطبع أفهم، هل ستضربيني؟

- أحقاً تعتقدين أن باستطاعتي ضربك؟

- ولما لا؟ ألا يعاملونكم بقسوة حين يعتقلونكم؟

- ليس الأمر سيّان.

بدا على النحيل الاستعداد للمتابعة بذاك النقاش المحموم، ولكن عادت السوداء وألبيرتو.

- يا نحيل، هذا الفتي يكاد يقع، هل باستطاعته النوم؟

- إذا لم أصرح له بالنوم، فسينام بكلتا الحالتين، أليس كذلك؟

- أردت القول، إذا باستطاعته النوم في سريره.

- من الأفضل أن ينام هنا، على الأريكة. ها هو الآخر يترنح، على أية حال أحضري لهما بطانيّات.

عاد الأنمش والأشقر لكن لم يكن يبدو عليهما الرضا.

- ما النتيجة؟

- لا شيء.

- هل عاودتما البحث جيداً؟ هل راجعتما كل شيء؟

- ميليمتراً بميليمتر.

- ومع ذلك، أنا متأكد أنها هنا.

- من يدري. ألا ترى أنه من الأفضل علينا الذهاب؟

- لا، لا أرى ذلك. لدينا الوقت والأمان للبحث.

- هنا لا يوجد شيء، لا مجموعة ولا شيء آخر، ولا حتى مسدس صاعق، لاشيء.

Twitter: @ketab_n

- بل يوجد، أنا متأكد.

تحركت ميريام بكرسيها المتحرك حتى وصلت أمام السوداء.

- يجب علي الذهاب إلى المرحاض، هل تصطحبينني؟

- هل أصطحبها يا نحيل؟

- نعم، بالطبع.

دفعت السوداء الكرسي عبر ممر صغير، من ثمّ فتحت باب المرحاض وأدخلت ميريام هناك، كانت ستغلق الباب مرّة أخرى من الخارج حين استدعتها ميريام لإيماءة منها، وبإيماءة أخرى أشارت إليها أن تغلق الباب من الداخل.

- ماذا هنالك؟ هل تشعرين بالتعب؟

- كلا.

- إذا سأتركك وحدك، أم تريدين مساعدة.

- كلا، لا أحتاج مساعدة، لكن ابقي.

- ماذا تريدين إذن؟

حركت ميريام الكرسي قليلاً واحمرّت وجنتيها قبل أن تجيب.

- أخبري النحيل أن يذهب إلى المطبخ، وعلى يمين النافذة عند البلاطة الثالثة المزيّنة بالأزهار.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

غزل عذري

في الليلة التي وضعوا فيها أوسبالدو، الذي أتم الثلاثة أعوام حديثاً، للمرة الأولى أمام شاشة التلفاز، حيث كان يعرض دراما بريطانية، بقي منوماً فاغراً فاه، وعيناه مستديرتان من الدهشة.

رأته الأم مستسلماً وبشدة لسحر الصور فذهبت بطمأنينة إلى المطبخ، وهناك، بينما كانت تنظف القدور والمقلاة، نسيت أمر الصبي. بعد عدة ساعات تذكرته، إلا أنها فكرت قائلة: "لا بد أنه نائم". جففت يديها من ثم ذهبت تبحث عنه في غرفة المعيشة.

كانت الشاشة فارغة، إلا أن أوسبالدو حافظ على وضعيته ذاتها مع نظرة انتشائية.

هيا إلى النوم، وبخته الأم.

كلا، قالها بحزم.

أها، كلا! هل باستطاعتي معرفة السبب؟

إني أنتظر.

تنتظر من؟

أنتظرها.

أها، ومن هي؟

هي.

من ثم أشار أوسبالدو إلى الشاشة وتبسم بسذاجة، متأملاً ومبتهجاً: "لقد قالت لي: حبيبي".

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

غوستابو أدولفو بيكر

Gustavo Adolfo Bécquer

إسبانيا

ولد الشاعر والقاص غوستابو بيكر في عام ١٨٣٦ في مدينة إشبيلية الإسبانية. في سن الخامسة توفي والده ووالدته أيضاً في سن الحادية عشرة. عانى من الفقر والتشرد وسكن في ملجأ لليتامى. أثرت فيه تلك الأحداث كثيراً فكانت أشعاره تغص بالألم ولكن تحوي على جانب مضيء من الحب. أبدع في الرسم والفن ويعتبر من مؤسسي الأدب الإسباني الحديث. من أشهر أعماله كتاب الأساطير التي احتوت على عدد كبير من الخرافات التي كانت تتداولها الألسن، كما برع أيضاً بالشعر وكتب سوناتات غاية في الجمال.

من أبرز أعماله:

- سيرة الشاطر.
- الأحلام.
- الأساطير.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

جبل الأرواح

استيقظت في ليلة الموتى على صوت قرع الأجراس، لم أكن أدري كم كانت الساعة حينها، إلاّ أنّ صوت قرعها الرتيب الأبدي أحضر إلى ذاكرتي ذلك التقليد الذي كنت قد سمعته قبل فترة وجيزة في سوريا.

حاولت النوم مجدداً لكن ذلك كان مستحيلاً، ففجأة راودتني الخيالات كجواد هائجٍ يصعب كبح جماحه. ولكي أقتل بعض الوقت قررت كتابة القصة، وهذا بالفعل ما قد تم.

كنت قد سمعت القصة في المكان عينه الذي حدثت فيه، وأثناء الكتابة بتّ أتلفت خلفي يلُفني بعضاً من الخوف عندما أسمع صرير الزجاج المهتزّ في شرفتي بفعل الهواء الليلي البارد.

اصنع من القصة ما تشاء، فهكذا هي.

I

- اربطوا الكلاب، وانفخوا الأبواق كي يتجمع الصيادون، ولنعد أدراجنا إلى المدينة، فقد اقترب المساء واليوم هو يوم جميع القديسين ونحن في جبل الأرواح.

- بهذه السرعة!

- لو كان يوماً آخر غير هذا لما كنت غادرت قبل أن أنتهي من قطيع الذئاب الذي دفعته ثلوج ماتكايو إلى مغادرة جحوره، لكن اليوم مستحيل. فقريباً ستصدح أصوات الصلوات في معابد فرسان الهيكل، وأرواح الموتى سوف تبدأ بقرع أجراسها في مصلى الجبل.

- بهذا المصلى المحطّم! هاه! أتريد إخافتي؟

Twitter: @ketab_n

- كلا يا ابنة عمّي الجميلة، بيد أنّك تجهلين ما يحدث في هذه البلاد، وذلك لأنّك لم تمض فترة طويلة فيها. امتط جوادك وسأمتطي أنا أيضاً جوادي وسأحاكي خطواتك، وفي هذه الأثناء سأروي لك هذه الحكاية.

تجمّع الفتية ضمن مجموعات صاخبة، وامتطى نبيلا بورخس وألكوديل خيليهما الأصيلين وتبع الجميع بياتريث وألونسو ابنا النبيلين اللذان تقدما الموكب بمسافة قليلة.

وخلال الطريق روى ألونسو لبياتريث بهذه العبارات القصّة التي كان قد وعدها بها:

- هذا الجبل والذي يدعى اليوم جبل الأرواح كان يعود إلى فرسان الهيكل الذي يقع ديرهم هنالك على ضفّة النهر. كان فرسان الهيكل محاربين ورجال دين في آن واحد. وعندما استولى العرب على سوريا استدعى الملك فرسان الهيكل من أراضٍ بعيدة بغية الدفاع عن المدينة من جهة الجسر، مطلقاً بهذه إهانةً صريحةً لنبلاء قشتالة واللذين يعرفون وحدهم كيفية الدفاع عنها كما وحدهم من قبل قد احتلوها.

نشب عبر السنين بين الفرسان أصحاب النظام القوي ونبلاء المدينة حقد عميق تأجج في نهاية الأمر. كان الفرسان قد طوّقوا هذا الجبل بسياج، حيث احتجزوا الصيد الوفير لإرضاء حاجاتهم ومتعهم.

أمّا النبلاء فقد قرروا تنظيم حملة صيد كبيرة في المنطقة المسيّجة على الرغم من المنع الصارم من الرهبان ذووا المهاميز، كما كانوا يطلقون عليهم.

ذاع صيت التحدّي بينهم، ولم يتخذ أحد منحىً لوقف أولئك المهووسين بالصيد ولا الآخرين المصممين على عرقلته. انتهت الحملة

Twitter: @ketab_n

التي لن تذكرها الوحوش البرية ولكنها ستبقى حاضرةً في أذهان الكثير من الأمهات اللاتى فجعن بأبنائهن. فلم يكن ذلك صيداً بل كان معركةً ضارية، حيث أضحى الجبل يعجّ بالجثث الميتة، والذئاب التي أرادوا قتلها حصلت على مأدبة دموية. وفي النهاية تدخلت سلطة الملك معلنةً هجر الجبل الذي ألحق الخزي والعار للكثيرين. دفن الجميع، أعداء وأصدقاء، في باحة مصلى رجال الدين والذي يقع في الجبل نفسه، حيث ابتدأت الجثث بل فساد. يقولون أنّه ومنذ ذلك الحين وعندما تأتي ليلة الموتى تسمع صوت أجراس المصلى تقرع وحدها، وأرواح الموتى تنهمك في تمزيق أكفانها راكضةً كأنها في صيد رائع عابرةً بين الشجيرات والأشواك. عندها، تنزب الظباء بخوف، وتعوي الذئاب، وتطلق الأفاعي حفيفاً مرعباً. وفي اليوم الآخر يشاهدون آثار أقدام هياكل عظمية رفيعة في الثلج، ولهذا نطلق عليه في سوّريا اسم جبل الأرواح، ولذلك أردت الخروج منه قبل حلول الظلام.

انتهت قصة ألونسو تماماً عندما وصل الاثنان عند حدود الجسر الذي يقع طرف المدينة من ذاك الجانب. هناك، انتظر الاثنان بقية الموكب، وبعد أن انضما لهما اختفيا بين الشوارع المظلمة الضيقة لسوّريا.

II

انتهى الخدم من إزالة مفارش المائدة، والمدفئة القوطية لقصر كونتات ألكوديل تطلق تنوراً حيوياً ينير بعض المجموعات من السادة والسيدات الذين يتواجدون إلى جانب اللهب يتحدثون بشكل ودّي، والرياح تجلد الزجاج المرصص للنوافذ الإهليليجية للبهو.

Twitter: @ketab_n

بدا ألونسو وبياتريث منعزلان تماماً عن البقية كانت بياتريث تتابع بعينيها - المدهوشتين بتفكير غامض- رقصات اللهب. أما ألونسو فيراقب انعكاس النار تلتمع في حدقتيّ بياتريث الزرقاوتين.

احتفظ الاثنان بفترة عميقة من الصمت.

كانت الكهرمانات تروي حكايات حول ليلة الموتى، حيث كانت الأشباح والأرواح تمثل الموضوع الرئيس فيها، كما كانت أجراس كنيسة سوريا تقرع من بعيد برنين رتيب حزين.

قال ألونسو كاسراً حاجز الصمت الذي اكتنفهم:

- ابنة عمّي الجميلة، قريباً سننفصل وربما للأبد. أعلم أنّك لا تحبين أرض القلعة القاحلة وعاداتها الحربية البسيطة الذكورية. قد سمعتك عدّة مرّات تتنهدين باشتياق، ربما كان ذلك لأحد الأبطال في مقاطعتك البعيدة.

اصطنعت بياتريث حركة لا مبالاة باردة، وكشفت شخصيتها في ذاك الانكماش المتكبّر لشفتيها الرفيعتين.

- أو ربما كان ذلك لعظمة البلاط الملكي الفرنسي حيث كنت تعيشين فيه حتى الآن- تعجل الشاب بالإضافة- فبطريقة أو بأخرى أرى أنّ فراقنا ليس ببعيد، وعندما ننفصل أريدك أن تحملي تذكاراً منّي. أتذكرين حين ذهبنا إلى المعبد كي نشكر الله عز وجلّ الذي أعاد لك صحتك والتي أتيت ترجينها في هذه البلاد؟ أتذكرين الجوهرة التي كانت تثبت الريشة فوق قبعتي؟ كم ستكون جميلة عليك متثبتةً حجابك فوق شعرك القاتم! لقد كانت زينة عروس، فقد أهداها والدي لأمي وحملتها معها للمذبح، أتريدينها؟

Twitter: @ketab_n

- أجابته الجميلة، لا أعرف كيف تسير الأمور في بلدكم لكن في بلدي فإن قبولك لهدية يعني الالتزام. لكن في الحفلات الدينية وحدها تستطيع قبول هدية من أقربائك...

أربكت النبرة الباردة التي حملتها كلمات بياتريث الشاب لوهلة، وبعدما استجمع رباطة جأشه قال بحزن:

أعرف ذلك يا ابنة العم، لكن اليوم هو يوم جميع القديسين، وهو في بلدك قبل بلدي يوم احتفال ديني وتبادل هدايا.

أتريدين قبول هديتي؟

عضّت بياتريث برفق على شفتيها مادةً يدها لتأخذ الجوهرة دون أن تنبس بكلمة.

عاود الشابان التزام الصمت وأخذا يستمعان إلى هديج العجزة يتحدثون عن الساحرات والأرواح الشريرة، وإلى الهواء الذي يصدر صريراً من الزجاج الإهليليجي، وإلى قرع الأجراس الحزين الرتيب.

بعد عدّة دقائق أعيد فتح الحديث المنقطع وابتدأ من جديد بهذه الطريقة:

- تستطيعين قبل أن ينتهي يوم جميع القديسين، والذي يحتفل به في بلدي وبلدك، إعطائي تذكاراً دون أن تقيدي نفسك، أ تفعلين هذا؟ قال ذلك مرسلاً نظرة لامعة كالبرق إلى ابنة عمّه، متوهجة بتفكير شيطاني.

- ولما لا؟ - قالتها رافعةً يدها إلى كتفها الأيمن كما لو أنها تبحث عن شيء بين ثنايا درنها المخملي المطرز بالذّهب - وبعدها أضافت بتعبير بريء: أتذكر الوشاح الأزرق الذي ارتديه يوم الصيد، والذي قلت لي حينها أنه لشيء لا تدري ما هو أنه شعار روحك؟

- نعم.

Twitter: @ketab_n

- حسناً، لقد فقدتّه، كنت أفكر أن أهديك إيّاه كتذكار.

- لقد فقدته! أين؟ سألها ألونسو ناهضاً من مقعده تنتابه مشاعر لا توصف من الخوف والأمل.

- لا أدري ربما في الجبل.

- في جبل الأرواح؟ همس ألونسو شاحباً ومرتداً إلى مقعده، في جبل الأرواح... من ثمّ تابع بصوت جاف باهت:

أنت تعرفين ـ وذلك لأنّك سمعته آلاف المرّات ـ بأنهم يطلقون علي في المدينة والقلعة لقب ملك الصيادين. لا أستطيع أن أختبر قواي كما كان أجدادي يختبرونه في المعارك، فنقلت إلى الصيد صورة الحرب وحيويّة شبابي وكل الحماسة الموروثة في بني جنسي. فالسجادة التي تدوسين عليها هي بقايا وحوش بريّة قتلتها بيدي، فأنا أعرف كلّ أوكارها وعاداتها، أتعارك معها بالنهار والليل، راكباً ومترجّلاً، فرادى وجماعات، ولا يوجد أحد يجرؤ على القول أنه رآني هارباً في أيّة مناسبة. لو كان يوماً آخر غير هذا لهرعت وراء ذلك الوشاح ولرجعت فرحاً كما لو أنّي في مهرجان، ولكن هذه الليلة....هذه الليلة... لماذا أكتمها! أنا خائف. أتسمعين؟ الأجراس تقرع والصلوات تصدح في كنيسة سان خوان ديل دورو، وأرواح الموتى ابتدأت ترفع جماجمها الصفراء من بين الشجيرات التي تغطّي قبورها. تلك الأرواح التي تجعل رؤيتها الدم يتجمد في عروق أشد الفرسان ضراوة من الرعب، أو يشيب شعر رأسه، أو يهيم في عدوه الشديد مثل ورقة شجر يسحبها الهواء دون أن تدري إلى أين.

وفي أثناء حديث الشاب ارتسمت بسمة طفيفة لا تكاد تدرك على شفتي بياتريث. وبعد أن أنهى الشاب كلامه استطردت قائلة بنبرة لا مبالاة، مقلبة التي تفرقع وتتحرك في الموقد مطلقة شرراً بآلاف الألوان:

Twitter: @ketab_n

- آه! على أية حال! كم من الجنون الذهاب إلى جبل الأرواح الآن لأمر مثل هذا! وفي ليلة مظلمة مثل هذه، ليلة الموتى والطريق مليء بالذئاب!

قالت تلك الجملة والتي صاغتها بطريقة خاصّة جعلت من السهل على ألونسو أنّ يفهم سخريتها اللاذعة، والذي بدوره وثب واضعاً يده على جبهته كما لو أنه يريد أن يبعد الخوف الذي كان في رأسه وليس في قلبه، ثمّ قال بصوت حازم متوجهاً إليها حيث كانت لا تزال تنحني نحو المدفأة مستمتعةً بإشعال النار:

- وداعاً بياتريث.... إلى اللقاء.

- ألونسو! ألونسو! قالتها عائدة بسرعة، لكن عندما أرادت أو تظاهرت أنها تريد أن توقفه كان الشاب اختفى.

بعد دقائق قليلة سمعت الجميلة صوت جواد يبتعد عدواً، وبتعابير الكبرياء والرضى المتألق التي لوّنت وجنتيها، أعارت سمعها مصغيةً إلى ذلك الصوت الذي ضعف وبدأ يخفت حتى توارى في النهاية.

وفي تلك الأثناء كانت العجائز تتابع قصصها عن ظهور الأرواح، وكان الهواء يطرق زجاج الشرفة والأجراس تقرع من بعيد.

انقضت ساعة واثنتين وثلاث، واقترب حلول منتصف الليل. عادت بياتريث إلى غرفتها، لكن ألونسو لم يعد بعد، على الرغم من أنّ نصف ساعة كافية لإتمام مهمته.

لا بد أنه كان خائفاً! قالت بياتريث مغلقة كتاب الصلاة خاصتها متوجهةً إلى السرير بعيد محاولة يائسة لتلاوة بعد الصلوات التي أعدّتها الكنيسة خصيصاً في يوم الموتى لؤلئك اللذين ماتوا.

Twitter: @ketab_n

وبعد أن أطفأت المصباح وأغلقت ستائر السرير المزدوجة المصنوعة من الحرير، نامت بياتريث نوماً بأحلام مضطربة، متقلبة، مزعجة.

دقت الساعة الثانية عشرة في ساعة البوستيغو الكبيرة. سمعت بياتريث عبر أحلامها ذبذبات قرع أجراس بعيدة وحزينة، من ثمّ فتحت عينيها بنصف إغماضة معتقدة أنها سمعت صوتها من مكان بعيد، بعيد جداً، وبصوت مخنوق ملؤه المعاناة. كانت الرياح تأن عبر زجاج النافذة.

لا بد أنها الريح، قالتها واضعةً يدها على قلبها تنشد السكينة، لكن قلبها كان ينبض بشدةٍ أكثر مرة تلو الأخرى. كانت مفاصل أبواب الغرفة المصنوعة من خشب اللاركس تصرصر بشكل حاد طويل مزعج. في البداية تلك الأبواب ومن ثمّ الأخرى فالأخرى، وجميع الأبواب التي تؤدي إلى غرفتها كانت تصدر أصواتاً على التوالي، هذه بضجيج صامت حاد، وتلك بنواح طويل مزعج.

ومن بعد ذلك طغى الصمت، صمت مليء بأصوات غريبة، صمت منتصف الليل، صمت بخرير مياه رتيب بعيد، ونباح كلاب بعيدة، وأصوات مختلطة، وكلمات غير مفهومة، وأصداء خطوات تجيء وتروح، وحفيف ثياب تتحرك، تنهدات مختنقة، وتنفس مرهق بالكاد كانت تشعر به، ورعشات غير طوعية تعلن وجود شيء ما غير مرئي ومع ذلك فإنه يقترب بالظلمة.

أخرجت بياتريث، بسكون وارتعاد، رأسها خارج ستائر السرير واستمعت لبرهة. سمعت آلاف الأصوات المختلفة، وضعت يدها على جبهتها معاودة الاستماع، لكن لا شيء، فقط الصمت. رأت، بأحداق تومض كما في حالات الانهيار العصبي، أطيافاً تتحرك في جميع

Twitter: @ketab_n

الاتجاهات، وعندما ثبتت نظرها على نقطة محددة لم ترَ شيئاً، بل الظلمة وظلال غير واضحة.

هاه! – قالت مميلة رأسها الجميل على الوسادة الحريرية الزرقاء- هل أكون خائفة كؤلئك الأناس المساكين، الذين ينبض قلبهم من الرعب تحت دروعهم عندما يسمعون أسطورة عن الأرواح؟

أغلقت عينيها محاولة النوم، لكن عبثاً كانت تجادل نفسها. فجأة عاودت الجلوس، كانت أكثر شحوباً وقلقاً ورعباً. هذه المرة لم تكن وهماً، فالستائر المصنوعة من القماش الثقيل للباب كانت تتحرك متباعدة، وصوت بعض الخطوات تصدر من السجادة، كان صوت تلك الخطوات صامتاً، كما كان وقعها كصرير الخشب أو العظام، وكانت تقترب وتقترب، تتحرك نحو كرسي الصلاة المتواجد على حافة سريرها. أطلقت بياتريث صرخة مدوية ودفنت نفسها تحت ملاءات السرير مخفضةً رأسها وكاتمة أنفاسها.

كان الهواء يضرب بقوة على زجاج الشرفة، ومياه النبع البعيد تسقط محدثةً صوتاً أبدياً رتيباً، ونباح الكلاب ينتشر مع هبوب الريح، وأجراس مدينة سوْريا القديمة والبعيدة تقرع بحزن لأرواح الموتى.

هكذا مرت ساعة، اثنتان، الليلة، قرن، وذلك لأن تلك الليلة بدت أبديةً لبياتريث. بزغ الفجر في النهاية، مخرجاً بياتريث من خوفها، فتحت عينيها بنصف إغماض مع أول أشعة للنور. بعد ليلة مؤرقة ومرعبة، كم هو جميل الضياء الناصع الأبيض للنهار! سحبت الستائر الحريرية للسرير، وأطلقت بسمة على خوفها السابق، عندما اعتلاها فجأة برد كسا جسمها وبدت عيناها كأنها خرجت من محجرها. وغير شحوب قاتل لون وجنتها، ففوق كرسي الصلاة شاهدت وشاحها الأزرق

Twitter: @ketab_n

الذي فقدته في الجبل ممزقاً ومخضباً بالدم، الوشاح الأزرق الذي ذهب ألونسو للبحث عنه.

عندما حضر الخدم ليخبروها بوفاة بكر كونت ألكوديل، إذ ظهرت جثته صباحاً بين الحشائش وقد التهمتها الذئاب، وجدوا بياتريث ميتةً ويديها الاثنتين مثبتتين بعارضة السرير المصنوعة من خشب الأبنوس، كانت عيناها جاحظتين وفمها شبه مفتوح، وشفتاها بيضاوان، مشدودة الأوصال، ميتة، ميتة من الرعب!

يقولون أنه بعد حدوث تلك الواقعة، روى في اليوم التالي، وقبل أن يموت، صياد تائه ما شاهد، كان قد أمضى ليلة الموتى دون أن يستطيع الخروج من جبل الأرواح، روى أموراً مرعبة. من بين تلك الأمور أكد أنه رأى هياكل عظمية لفرسان الهيكل القدامى ونبلاء سوريا المدفونة في الباحة الأمامية للمصلى تنهض مع قرع الأجراس محدثة جلبة مرعبة، والفرسان تمتطي هياكل الأحصنة وتطارد كالوحوش البرية فتاة جميلة شاحبة ورثة الملابس، حيث كانت بأقدام مكشوفة مخضبة بالدم، تطلق صرخات ملؤها الرعب وتحوم حول قبر ألونسو.

Twitter: @ketab_n

رودولفو والش

Rodolfo Walsh

الأرجنتين

ولد في عام ١٩٢٧ في لاماركي مقاطعة ريو نيغرو في الأرجنتين. صحفي وكاتب وكاتب مسرحي ومترجم وناشط سياسي. أكمل دراسته الثانويه في بوينس آيرس ١٩٤١ ومن ثم بدأ بدراسة الفلسفه لكنه لم يكملها. ترك الدراسة ليعمل في مناصب متنوعة: منظف نوافذ، بائع أشياء قديمه، غسل الصحون. بعد حوالي ١٧ عاما بدأ عمله كمصحح في دار نشر. كان أصل عمله كصحفي وتلك المهنة التي كرس نفسه للعمل بها حتى اغتياله، عمل في صحيفتي: ليوبلان ، بيا إي ليا. في ١٩٥٣ نال الجائزة المحلية للأدب في بوينس آيرس لكتاب القصص القصيرة (تشكيلات في اللون الأحمر). تغطي أعماله بشكل أساسي السياسية. توفي في عام ١٩٧٧ .

من أبرز أعماله:

- من قتل روزيندو.
- عشر حكايا بوليسيه.
- ١٩٥٣ يوم مظلم للعدالة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

البرتغاليون

١)

البرتغالي الأول كان طويلاً ونحيلاً.

البرتغالي الثاني كان قصيراً وسميناً.

البرتغالي الثالث كان متوسط الطول.

البرتغالي الرابع كان ميتاً.

٢)

- من منكم؟ - سأل المفوض خيمينيث.

أ. لست أنا- قال البرتغالي الأول.

ب. ولا أنا- قال البرتغالي الثاني.

ج. ولا أنا أيضاً- قال البرتغالي الثالث.

البرتغالي الرابع كان ميتاً.

٣)

وضع دانييل إرنانديث القبعات على المكتب.

قبعة البرتغالي الأول كانت مبللة من الأمام.

قبعة البرتغالي الثاني كانت جافة من الوسط.

قبعة البرتغالي الثالث كانت مبللة من الأمام.

قبعة البرتغالي الرابع كانت مبللة كليّاً.

٤)

- ماذا كنتم تفعلون في تلك الزاوية؟ - سأل المفوض خيمينيث.

أ. كنا ننتظر سيارة أجرة – قال البرتغالي الأول.

ب. كانت تمطر بشدّة – قال البرتغالي الثاني.

ج. يا إلهي كم كانت تمطر! – قال البرتغالي الثالث.

البرتغالي الرابع كان الموت نائماً داخل معطفه الضخم.

Twitter: @ketab_n

٥)

- من رأى ما حدث؟ - سأل دانييل إرنانديث.

أ. أنا كنت أنظر إلى الشمال – قال البرتغالي الأول.

ب. أنا كنت أنظر إلى الشرق – قال البرتغالي الثاني.

ج. أنا كنت أنظر إلى الجنوب – قال البرتغالي الثالث.

البرتغالي الرابع كان ميتاً، مات وهو ينظر إلى الغرب.

٦)

- من كان يحمل المظلّة؟- سأل المفوض خيمينيث.

أ. لست أنا – قال البرتغالي الأول.

ب. أنا قصير وسمين – قال البرتغالي الثاني.

ج. المظلّة كانت صغيرة – قال البرتغالي الثالث.

البرتغالي الرابع لم يقل شيئاً، ففي مؤخرة رأسه كانت ترقد رصاصة.

٧)

- من سمع إطلاق النار؟ - سأل دانييل إرنانديث.

أ. أنا ضعيف البصر – قال البرتغالي الأول.

ب. كان الليل مظلماً – قال البرتغالي الثاني.

ج. دوّت ودوّت – قال البرتغالي الثالث.

كان البرتغالي الرابع ثملاً من الموت.

٨)

متى رأيتم الميت؟- سأل المفوض خيمينيث.

- عندما توقف المطر– قال البرتغالي الأول.

- عندما تلاشى دوي إطلاق النار – قال البرتغالي الثاني.

- عندما مات – قال البرتغالي الثالث.

عندما مات.

Twitter: @ketab_n

٩)

وماذا فعلتم حينها؟ - قال دانييل إرنانديث.

أ. خلعت قبعتي- قال البرتغالي الأول.

ب. اكتشفت الأمر- قال البرتغالي الثاني.

ج. أكرمت الميت – فال البرتغالي الثالث.

وضعت القبعات الأربع على الطاولة.

١٠)

حسناً، وماذا فعلتم أيضاً؟ - سأل المفوض خيمينيث.

أ. أحدنا لعن الحظ – قال البرتغالي الأول.

ب. أحدنا أغلق المظلة – قال البرتغالي الثالث.

ج. أحدنا أحضرنا بسرعة – قال البرتغالي الثالث.

الميت كان ميتاً.

١١)

أ. أنت الذي قتلته. – قال دانييل إرنانديث.

ب. أنا، سيدي؟ - سأل البرتغالي الأول.

ج. كلا، - قال دانييل إرنانديث.

د. أنا، سيدي؟ - سأل البرتغالي الثاني.

هـ. نعم، - قال دانييل إرنانديث.

١٢)

- واحد قتل، وآخر مات، والاثنان الآخران لم يريا شيئاً.- قال دانييل إرنانديث.

كان أحدهم ينظر إلى الشمال، وآخر إلى الشرق، وآخر إلى الجنوب، والميت إلى الغرب. كانوا متفقين على حراسة كل منهم مدخل شارع مختلف لكي يتيح لهم احتمالات أكبر لإيجاد سيارة أجرة في ليلة عاصفة.

Twitter: @ketab_n

"كانت المظلة صغيرة، وبينما كنتم تنتظرون بلل المطر الجزء الأمامي من القبعة".

"الذي كان ينظر إلى الشمال والذي كان ينظر إلى الجنوب لم يكن ينبغي عليهما الدوران لكي يقتلا الذي كان ينظر إلى الغرب، يكفيهما فقط تحريك الذراع اليسرى أو اليمنى إلى الجنب.أما الذي كان ينظر إلى الشرق يجب أن يستدير كاملاً لأن ظهره كان ملاصقاً للضحية. لكن وباستدارته تلك تبلل الجزء الخلفي من القبعة. فأضحت قبعته جافّة من المنتصف، وبعبارة أخرى، مبللة من الأمام والخلف. القبعتان الأخرتان تبللتا من الأمام فقط، لأنه وعندما استدار مرتدياها لرؤية الميت كان المطر قد توقف. وقبعة الميت كانت قد تبلل كليّاً عند تدحرجها على الرصيف الرطب."

"استخدم القاتل سلاحاً ذا عيار صغير، من الأسلحة الصغيرة تلك التي يلعب بها الفتيان وتحملها النساء في حقائبهن. لم يميِّز دوي إطلاق النار من هدير الرعد، فقد كانت ليلة فيها إعصار كهربائي شديد. لكن البرتغالي الثاني كان ينبغي له أن يحدد في الظلمة النقطة الوحيدة الضعيفة الذي يتمكن منها هذا السلاح، وهي مؤخرة عنق الضحية ما بين المعطف الضخم والقبعة. وفي هذه الثواني القليلة، بلل وابل المطر الشديد الجزء الخلفي من القبعة، والتي وحدها فيها هذه الصفة، ولذلك فهو المذنب".

عاد البرتغالي الأول إلى منزله.

لم يتركوا البرتغالي الثاني.

أخذ البرتغالي الثالث المظلة.

كان البرتغالي الرابع ميتاً.

ميتاً.

Twitter: @ketab_n

ماريو بارغاس يوسا

Mario Vargas Llosa

البيرو

ولد يوسا بمدينة أركيبا عام ١٩٣٦ .عمل في الصحافة اليومية مصححاً ثم مراسلاً، وكان ينوي التفرغ للصحافة، لكن أسرته أجبرته على دراسة الحقوق.

دخل المعترك السياسي أثناء دراسته الجامعية في جامعة سان ماركو البيرو، وانضم إلى الفرع الطلابي السري للحزب الشيوعي البيروفي. وبفضل الحزب وتجربته في الأكاديمية العسكرية تعرّف يوسا على البيرو الحقيقية، وكذلك أنعشت الثورة الكوبية آماله عام ١٩٦٠، وجعلته أكثر ثورية. درس يوسا الأدب والقانون، وحصل على منحة دراسية في إسبانيا عام ١٩٥٨، وفي عام ١٩٦٥ قام بجولة على العديد من دول أوربا الغربية، فعاش في كل من باريس ولندن وبرشلونة. وكان مرشحاً لرئاسة البيرو عام ١٩٩٠ . حصل على جوائز أدبية مرموقة، منها جائزة (ثربانتس) أهم جائزة للناطقين بالإسبانية. كما رشح مرات كثيرة للجائزة نوبل للآداب، ويعتبر يوسا من أبرز الكتاب المعاصرين من أمريكا الاتينية. حيث تمتاز كتاباته في التنوع الجغرافي والموضوعي والسردي.

من أبرز أعماله:

- شيطنات الطفلة الخبيثة.
- حرب نهاية العالم.
- ليتوما في الأنديز.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الجد

مع كل تقصف غصنٍ، أو نقيق ضفدعٍ، أو هزهزة زجاج المطبخ القابع في عمق الحديقة، يقفز العجوز بسرعة من مقعدة المرتجل المكون من حجر مسطح، حيث كان يتجسس بقلق بين أوراق الشجر. لكن الطفل لم يظهر بعد، وعوضاً عن ذلك يرى من خلال نوافذ غرفة الطعام المشرعة على العريش أنوار الثريّا التي أضيئت قبل قليل، وأسفل منها تنساب ظلال غير واضحة ببطء من جانب إلى آخر مع الستائر. لطالما عانى من قصر النظر في شبابه لدرجة أن جميع جهوده، في التثبت من أنهم يتناولون طعام العشاء أو أن تلك الظلال صادرة عن الأشجار العالية، قد ذهبت سدى.

عاد إلى مقعده وأخذ ينتظر. الليلة الماضية كانت ليلة ماطرة، وعلى إثرها عبقت الأرض والزهور برائحة الرطوبة العذبة، وعجت الحشرات بالمكان، حيث أن تشبيحات دون إولوخيو البائسة حول وجهه ذهبت هباءً، ولم تمكنه من تجنب تلك الحشرات التي كانت كل لحظة تحط إحداها، على ذقنه المرتعش وجبهته وحتى في تجاويف أجفانه، لتقوم بلسعه في لحمه. بدأت الحماسة والإثارة اللتان حافظتا على جسده متأهباً ومتيقظاً بالتلاشي، كما بدأ يشعر بالتعب وشيء من الحزن أيضاً، وأزعجته الظلمة الحالكة للحديقة الواسعة، وأخذت تنغص عليه الصورة الثابتة والمهينة لأحد الأشخاص، ربما الطاهية أو كبير الخدم يفاجئه في مخبأه "ماذا تفعل في الحديقة في مثل هذه الساعة دون أولوخيو؟" من ثم يحضر ابنه وزوجته مقتنعين بأنه مجنون. انتفض

Twitter: @ketab_n

برعشة عصبية، من ثمّ أدار وجهه وتبيّن بين شجيرات الأقحوان الكثيفة والناردين والورد، الطريق الدقيق الذي يفضي إلى الباب الخلفي للمنزل متجنباً بذلك مروره ببرج الحمام. هدئ نفسه بجهد جهيد لدى تذكره بأنه قد تثبت من أن الباب كان قريباً ومغلقاً بالمزلاج وباستطاعته الانسلال بثوانٍ إلى الشارع دون أن يُرى.

"وإذا كان قد أتى؟" فكّر بهدوء، فقد مرت لحظات، بعد دقائق من دخوله بحذر إلى البيت من المدخل شبه المنسي للحديقة، بقي فيها فاقداً للإحساس بالزمن كالنائم. انتفض فقط عندما انسل الشيء، الذي كان يداعبه دون وعي، من يديه وضرب فخذته. لكن ذلك كان مستحيلاً، فلم يكن من المستطاع أن يعبر الطفل الحديقة بعد، لأن خطواته الخائفة كانت ستوقظه، أو كان سيصرخ حين يجد جده المنكمش على نفسه والنائم على حافة الطريق المؤدية إلى المطبخ.

حفزته تلك الفكرة. كان عصف الريح أقل شدّة، وتأقلم هو مع البيئة المحيطة حيث كف جسده عن الارتعاش. تلمّس جيوب سترته فعثر على الجسد الإسطواني الصلب لشمعة كان قد اشتراها هذا المساء من المتجر عند زاوية الشارع. تبسم العجوز بابتهاج في الظل حين تذكر حركة الدهشة التي أظهرتها البائعة، كان يبدو عليه الوقار، يطرق الأرض بقدميه بلباقة، ويرفرف بخفة وبشكل دائري عكّازه الطويلة الملبسة بالمعدن، أثناء ما كانت السيدة تعرض أمامه أنواع الشمع مختلفة الأحجام. " هذه"، قالها مع حركة سريعة تعبّر عن الإزعاج الذي سببه له هذا العمل، أصرّت البائعة على تغليف الشمعة إلا أن دون أولوخيو رفض ذلك وغادر المتجر بعجالة. أمضى بقية اليوم في النادي الوطني، معتزلاً العالم في قاعة لعب الورق التي لا يدخلها أحد. في المقابل، بالغ وبشدة في الحيطة التي اتخذها لتجنب اهتمام الندل فيه، فأغلق الباب

Twitter: @ketab_n

بالمفتاح. من ثمّ غاص براحة في المقعد ذي اللون القرمزي الغريب، فتح الحقيبة التي أحضرها معه وأخرج العلبة الخلابة منها، حيث كان يلفها بلفحته البيضاء الحريرية الجميلة التي كان يضعها يوم وجد لقيّته.

في الساعة الأكثر رماديّة من الغسق استقل سيارة أجرة، أشار إلى سائقها التوجه إلى ضواحي المدينة؛ كانت تهب نسمة هواء فاترة وعذبة، ومشهد السماء الضارب إلى الرمادية والحمرة أضحى أكثر غموضاً في منتصف الحقل. بينما كانت المركبة تطفو بخفّة فوق الإسفلت، وعينا العجوز الحيوية الرشيقة، وهما الإشارة الوحيدة لوجود الحياة في وجهه المترهل، كانتا تنسابان بشرود فوق حافة القناة الموازية للطريق عندما أبصره فجأة.

- توقف! – قال، لكن السائق لم يسمعه، توقف، قف!! توقفت السيارة بعد أن عادت للوراء ووصلت إلى أكمة الحجارة،حينها تحقق دون أولوخيو من أن ما رآه كان جمجمة ميتة. حملها بين يديه ناسياً النسيم والطبيعة، أخذ يدرس بدقة وقلق متزايد هذا الشكل الصلب العدائي المجرد من اللحم والجلد والذي كان دون أنف أو عينين أو لسان. كانت صغيرة لدرجة أنه مال للتصديق بأنها جمجمة طفل صغير. كانت وسخة ومغبّرة، يشوّه قحفتها المسلوخة ثقب بحجم قطعة النقود بأطراف مشظّية. كان تجويف الأنف يخلق شكل مثلث مكتمل ومفصول عن الفم بجسر رفيع أقل اصفراراً من الذقن. أخذ يتسلى بوضع إصبعه في محجر عينيها الفارغتين، مغطياً قحفتها بيدهعلى شكل قبعة، أو يغرز قبضته في تجويفها السفلي حتى يمسكها من الداخل تماماً. مخرجاً إصبعاً من المثلث وآخر من الفم بشكل لسان حادٍ وطويل، مشكلاً بيده حركات متعاقبة، ويسعده بشكل كبير تخيل تلك الجمجمة تدب فيها الحياة.

Twitter: @ketab_n

أخفاها لمدّة يومين في درج الصوانة الفخمة، مغلفة بعناية داخل الحقيبة الجلدية، دون أن يخبر أحداً بلقياه تلك. في المساء التالي ليوم اللقية بقي قابعاً في غرفته يجول يتوتر بين الأثاث الفخم لأسلافه. بالكاد رفع رأسه، فيخيّل أنه يتفحص بورع شديد وشيء من الذعر الرسوم الدموية السحرية للدائرة المركزية للسجادة، لكنه لم يكن حتى يراها. كان في البداية حائراً وقلقاً، فمن الممكن أن تحدث مشاكل مع عائلته وربما يسخرون منه، أغاظته تلك الفكرة جعلته في ضيق ورغبة في البكاء. ومنذ تلك اللحظة لم يبعد المشروع عن ذهنه إلا مرّة واحد؛ كان ذلك حين كان واقفاً أمام النافذة ورأى برج الحمام المظلم مليئاً بالثقوب، تذكر أن تلك البيت الخشبي الصغير بأبوابه التي لا تحصى لم يكن فارغاً ودون حياة، بل كان مسكوناً بتلك الحيوانات الصغيرة الرمادية والبيضاء التي كانت تنقر بإلحاح مخترقة الخشب ذا الأخاديد صغيرة، وكانت أيضاً في بعض الأحيان ترفرف فوق أشجار وأزهار الحديقة. فكر بحنين بكمّ الرقّة والحميميّة لتلك الطيور عندما كانت تستقر بأمان بين يديه حيث كان دائماً هنالك شيء من الحبوب، وعندما يضغط قليلاً تفتح عينيها وتنفض بارتعاشة مقتضبة، وبعد ذلك لم يعد يفكر بها. وعندما حضر كبير الخدم لإخطاره بأن العشاء جاهز، كان قد قرر الأمر. نام تلك الليلة قرير العين، وفي صباح اليوم التالي كان قد نسي بأنه حلم بأن صفاً خبيثاً من النمل الأحمر الكبير داهم برج الحمام فجأة وسبب هيجاناً بين الحيوانات الصغيرة تلك، بينما كان يراقب هو ذلك المشهد من نافذته بمنظار.

كان قد توقع أن عملية تنظيف الجمجمة ستكون سريعة، بيد أنه كان مخطئاً. فالغبار، أو ما كان يظن أنّه غبار وربما كان غائطاً بسبب

Twitter: @ketab_n

رائحته اللاذعة، بقي ملتحماً في المناطق الداخلية وبرّاقاً كصفيحة معدن في المنطقة الخلفية من الجمجمة. وبمقدار ما كان يغطي الوشاح الحريري الأبيض بالبقع الرمادية، لكن دون أن تختفي طبقة القذارة، تزداد الإثارة لدى دون إولوخيو. وفي إحدى اللحظات، قذف غاضباً الجمجمة، لكن وقبل أن تتوقف عن التدحرج كان قد ندم على فعلته وقفز من مقعده متدحرجاً على الأرض حتى استطاع التقاطها وحملها بحذر. افترض حينها أن عملية التنظيف ستغدو أسهل إذا استعمل مادة دهنية، فطلب عبر الهاتف من المطبخ علبة من الزيت وانتظر على الباب النادل الذي سحب دون أوليخيو من يديه علبة الزيت بعنف، دون أن يعير انتباهاً إلى النظرات المضطربة التي حاول من خلالها أن يجول الغرفة من فوق كتفيه. ومليئاً بالقلق، شرّب الوشاح بالزيت وبدء التنظيف بنعومة، من ثم أخذ إيقاعه بالتسارع وفركها حتى أصابه الإنهاك. بعد ذلك تحقق بحماس من نجاعة الطريقة، فسقط رذاذ من الغبار على ساقيه ولم ينتبه أن الزيت كان يبلل طرف قبضته وكُمّ سترته. وفجأة، نهض على قدميه واثباً، معجباً بالجمجمة التي رفعها فوق رأسه، كانت نظيفة تتلألأ ثابتة، يغشى فوق السطح المتموج للوجنتين بعض قطرات تبدو كأنها من العرق. أعاد تغليفها من جديد بشغف، من ثمّ أغلق حقيبته وخرج من النادي الوطني، وسيارة الأجرة التي استقلها من ساحة سان مارتين أنزلته أمام بيته في أورّانيتا حيث كان قد حلّ المساء. توقف لبرهة في الشارع البارد شبه المظلم، كان خائفاً من أن يكون الباب مغلقاً. متوتراً، مدّ ذراعه واصابته رعشة من السعادة حيث تبين له أن مقبض الباب تحرك وأن الباب فتح مع صرير قصير.

Twitter: @ketab_n

وفي تلك اللحظات، سمع أصوات في العريش، ولفرط حماسه، نسي الدافع وراء ذاك الانهماك المحموم. كانت الأصوات والحركات غير متوقعة البتّة لدرجة جعلت قلبه كأنبوبة أوكسجين موصولة بشخص ينازع الموت. كانت أول ردة فعل هي الانحناء، لكنه قام بها ببلادة فانزلق عن الحجر ووقع على طوله. شعر بألم حاد في جبهته وبمذاق التراب الرطب الكريه في فمه، لم يقم بأي جهد للنهوض وبقي مبارحاً مكانه شبه مدفون بين الأعشاب يتنفس بجهد جهيد ويرتعش. وخلال سقوطه كان لديه بعض الوقت ليرفع في الهواء يده التي تحوي الجمجمة على بعد عدة سنتيمترات عن الأرض محافظاً بذلك عليها نظيفة.

كان العريش يبعد قرابة عشرين متراً عن مخبأه، فكان دو أولوخيو يسمع الأصوات كهمس خفيت دون أن يميّز ما يقولونه. رأى وهو يتجسس، بين منتصف قوس أشجار التفاح الضخمة التي تلامس جذورها أساسات غرفة الطعام، صورة ظليّة واضحة وممشوقة أدرك من خلالها أنها لابنه، وبجانبه كانت هنالك صورة أخرى أكثر وضوحاً وصغراً، كانت لزوجته المنحنية بشيء من الاستسلام. حاول بقلق رامشاً وفاركاً عينيه أن يلمح الصغير لكن دون جدوى. حينئذ سمعه يضحك؛ كانت ضحكة طفل صافية وعفوية وتامة، عبرت الحديقة كما لو أنها حيوان صغير. لم يستطع الصبر أكثر فأخرج الشمعة من سترته وشرع يجمع الأغصان والمدَرات والحصى متلمساً، عمل بسرعة ليثبت الشمعة فوق الحجارة من ثم وضعها جميعاً كالعائق في وسط الطريق. وبعد ذلك، وبدقة شديدة كي لا تفقد الشمعة توازنها، وضع الجمجمة فوقها. انتابته السعادة إثر إثارته الشديدة، قرب رمشه من الجسم الزيتي الكثيف: كانت القياسات مطابقة، فمن فتحة قحف الجمجمة برزت الشمعة البيضاء

Twitter: @ketab_n

كزهرة ناردين. لم يستطع الاستمرار في المراقبة. كان صوت الوالد يرتفع على الرغم من أن الكلمات لم تكن مفهومة، بيد أنه عرف أن الوالد يتحدث مع الطفل. كان هنالك تغير في الحديث بين الأشخاص الثلاثة؛ الصوت الغليظ للأب الذي يغدو أكثر طاقة في كل مرّة، والصوت الرخيم للزوجة، والصرخات الغاضبة للحفيد. توقفت الضجة بعد قليل، لكن الصمت كان لحظياً، حيث صعقه الحفيد صارخاً: "لكن تذكّر أن اليوم ينتهي العقاب، قلت سبعة أيام واليوم ينتهي، غداً لن أذهب". ومع الكلمات الأخيرة سُمع صوت خطوات سريعة.

أيأتي راكضاً؟ كانت تلك اللحظة الفاصلة، انتصر دون أولوخيو على قلة الحيلة التي خنقته وتابع تنفيذ مخططه. أصدر أول عود ثقاب خيطاً أزرق سريع الزوال، أما الثاني فاشتعل جيداً، أبقى عود الثقاب، الذي كان يحرق أصابعه دون أن يشعر بالألم، ملاصقاً للجمجمة عدة ثوان بعد إشعال الشمعة. تردد في الأمر قليلاً عندما اشتعل لهيب مفاجئ بين يده وأخذ ينمو مطقطقاً كوطء أقدام على أوراق ذابلة، لأن ما كان يراه لم يكن تماماً ما تخيله، حينها اشتعلت الجمجمة كاملة تخرج ألسنة النار من محجريها وقحفتها وأنفها وفمها. "لقد اشتعلت كاملة"، هتف مندهشاً. بقي جامداً دون حراك يردد مثل الاسطوانة " إنه الزيت... إنه الزيت"، كان مذهولاً، مسحوراً أمام الجمجمة الخلابة المحاطة باللهب.

وتماماً في تلك اللحظات سمع صوت صراخ، كان صراخاً وحشياً، صراخ حيوان اخترقته رماح كثيرة. كان الطفل يقف أمامه، يداه ممدودتان وأصابعه متشنجة، كان شاحباً ومرتعشاً، عيناه وفمه مفتوحان على اتساعهما، كان لحظتها أخرساً متيبساً لكن حنجرته كانت تطلق عفوياً أصواتاً غريبة بحّاء. " لقد رآني، لقد رآني" قال دون أولوخيو، لكن حين

Twitter: @ketab_n

رآه أدرك على الفور أنه لم يره، وبأن حفيده لم يستطع أن يرى غير ذلك الرأس الملتهب. كانت عيناه غير قادرة على الحركة، يقبع فيهما رعب عميق وأزلي. كان كل شيء متزامناً، اللهب، الزعيق، رؤية ذلك الشكل بسرواله القصير يتملكه الرعب فجأة. فكر بحماس أن ما قد حدث غدا أكثر كمالاً من خطته، وعندما شعر بالأصوات والخطوات تقترب قام بنصف استدارة ووثب مبتعداً عن الطريق محطماً شجيرات الأقحوان الكثيفة والورد التي يلمحها بمقدار ما تصلها انعكاسات اللهب، من ثم عبر المسافة التي تفصله عن الباب. اجتازه تماماً مع صرخة الزوجة، المدوية أيضاً، والتي كانت أقل إخلاصاً من صرخة الحفيد. لم يتوقف ولم يدر رأسه. في الشارع، لفحت ريح باردة جبهته وشعره الخفيف، لكنه لم يلحظها وتابع المسير ببطء لامساً بخفة بكتفه سور الحديقة متبسماً برضاً، متنفساً بشكل أفضل، وأكثر اطمئناناً.

Twitter: @ketab_n

إنريكه أندرسون إمبرت

Enrique Anderson Imbert

الأرجنتين

ولد في مدينة قرطبة الأرجنتينية في عام ١٩١٠. كاتب وأستاذ جامعه وكاتب مقالات. عاش في بوينس آيرس ومن ثم انتقل إلى لابلاتا ودرس في الجامعة الوطنية فيها ومن ثم في جامعة بوينس آيرس، كان طالب بيدرو أنريكيث أورينا في علم اللغة وأليخاندرو كورن في الفلسفة، في عام ١٩٣٠ بدأ يدرس في الجامعة الوطنيه لكويو وبعد ذلك في الجامعة الوطنية لتاكومان. في نفس الوقت كان محرراً في القسم الأدب لجريدة لا بارغواندیا. ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية بواسطة منحة دراسية من جامعة كولومبيا، وفي نفس هذه السنة، بدأ التدريس في جامعة ميتشغان حيث بقي هنالك حتى عام ١٩٦٥. كتب على سرير موته مسودة قصه قصيرة لتاريخ عازف كمان يكتشف في بداية حفلة له، ستحدد مهنته. أنه قد نسي موسيقاه. في بوينس آيرس عام ٢٠٠٠.

أبرز أعماله:

- الجنون يلعب الشطرنج.
- أول قصص في العالم.
- رسائل إمبراطوريه.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

آخر النظرات

جال بنظره في الجوار، دخل إلى الحمام وغسّل يديه بصابون يعبق برائحة البنفسج. بقيت المياه تقطر من الصنبور بعد أن أغلقه. جفف نفسه ووضع المنشفة على الجانب الأيسر من العلاقة إذ أن الجانب الأيمن يخص زوجته. أغلق باب الحمّام ليحول دون سماع وقع قطرات المياه. دخل مرّة أخرى إلى غرفة النوم، ارتدى قميصاً نظيفاً بأردان فرنسية وشرع يغلق أزراره. كانت الجدران مغلفة بورق مزركش برسومات راعيات ورعيان، بعض أزواج الرعيان اختفى وراء لوحة منسوخة عن لوحة المحبين لبيكاسو. وفي الأمام حيث يقطع إطار الباب جزءاً من ورق الجدران يقبع بعض الرعيان وحيدين دون رفيقاتهم. دخل إلى غرفة المكتب وتوقف أمامه، ففي قطعة الأثاث الضخمة كالمبنى هذه، يعتبر كل جارور بيتاً مستقلاً من الأشياء، فداخل إحدى تلك الجوارير تؤذي شفرتا المقص من يدخل يده لتناول أحد الكتب القابعة في العمق. وعلى أحد الرفوف تحرك خنفسة يائسة قوائمها محاولة النهوض بعد أن وقعت على ظهرها، فساعدها بدفعة بقلم الرصاص من ثم سار، على الساعة الرابعة، نحو الردهة ذات الستائر الحمراء التي تتحول بخفة حين تضربها الشمس إلى اللون الوردي، وحين وصل إلى المخرج استدار ونظر إلى مقعدين متقابلين يظهر عليهما أنهما غارقين في نقاش عميق. خرج من المنزل وهبط الدرج، عدّ خمس عشرة درجة، لكن ألم يكونوا أربع عشرة؟ كاد أن يعود ليعدّها مرّة أخرى لكنّ الأمر لم يهمّه، لم يكن أي شيء ذا أهمية. عبر

Twitter: @ketab_n

إلى الرصيف المحاذي، وقبل أن يتوجه إلى مفوضية الشرطة نظر إلى نافذة منزله، حيث كانت هنالك زوجته مستلقية والخنجر مغروز في قلبها.

Twitter: @ketab_n

فودو*

معتقدة بهجران زوجها لها، بعثت ديانسولا بطلب الساحر. كانت هي فقط، والتي فتنت بشهرتها جميع من في جزيرة باربودا، تستطيع جعل الساحر يترك الغابة ويمشي فرسخاً كاملاً لزيارتها. أدخلته إلى الغرفة من ثم شرحت له:

– مضت أشهر ولم أرَ فيها بوندو. يبدو أن الوغد ذهب لجزر أخرى مع امرأة أخرى. أريد أن يموت.

– هل أنت متأكدة من أنه مضى بعيداً.

– نعم.

– وأن الذي تريدينه هو قتله من هنا في المكان الذي يتواجد فيه؟

– نعم.

– أخرج الساحر قطعة شمع وشكلها على هيئة دمية تمثل بوندو ومن ثمّ شكّ دبوساً في عينها.

من الغرفة المجاورة سُمع صوت تألم وصراخ، كان ذلك بوندو والذي أُخرج من السجن هذا المساء ودخل للتو إلى البيت. مشى عدة خطوات واضعاً يده على عينه المفقوءة وخرّ ميتاً على أقدام ديانسولا.

– لقد قلت لي بأنه في مكان بعيد! – احتج الساحر، وغمغم شتائم لاذعة من ثمّ ولّى هارباً من القرية.

الطريق الذي كان في رحلة القدوم طويلاً، أصبح الآن قصيراً. والضياء التي كانت الشمس تبثه تحول الآن من القمر. والطبول التي

---

* الفودو هو نوع من أنواع المذاهب الدينية المتعلقة بالسحر الأسود.

Twitter: @ketab_n

كانت تقرع خلف ظهره أصبحت الآن من أمامه. الشتائم والغضب التي كتمت عند خروجه من القرية انطلقت في الغابة من فمه صارخةً ومعاتبةً لديانسولا:

- غبية، بل أكثر من غبية! لقد أكدت لي بأن بوندو قد غدا بعيداً وقد كان هنا. لم يكن يلزمني لكي أقتله عن هذه المسافة القريبة أن أستحضر قوّتي، أي خادم كان بوسعه القيام بذلك. غبية! لقد جعلتني استحضر قوّتي دون جدوى. ومن المحتمل، وبسببك، أن تكون قد تعطلت القوّة ولن تخدمني مرة أخرى.

ولكي يختبر إذا لم تزل تعمل، فور وصوله لمنزله نظر إلى الخلف بالظلمة الحالكة وأشعل شمعة، من ثمّ شكل بالشمع دمية تمثل ديانسولا وشكّ في عينها دبوساً.

Twitter: @ketab_n

الصورة

تـزوج خـايمي وبـاولا، وأثنـاء شـهر العـسر تـبين لهمـا أن بـاولا سـوف تمـوت. فكمـا تنبـأ الطبيـب بالكـاد بقـي لهـا القليـل مـن الأشـهر. طلـب خايمي منها أن تسمح له بتصويرها كي يخلّد جمال محيّاها ذاك، وباولا التي كانت تزرع بذرة دوار الشمس في أصيص أسعدتها الفكرة؛ فجلست والأصيص على تنورتها وتبسمت ومن ثم...

كليك!

وبعـد ذلـك بـزمن قـصير توفيـت. قـام خـايمي بتكـبير الـصورة الـتي التقطهـا- فكـان وجـه بـاولا جمـيلاً كـالزهرة-، وضـع لهـا إطـاراً وزجاجـاً ووضعها على منضدة السرير.

وفي أحـد الأيـام، حـين اسـتيقظ، لاحـظ وجـود بقعـة صـغيرة علـى الـصورة، أبفعـل الرطوبـة يـا تـرى؟ لكنّـه لم يعرهـا اهتمامـاً. وبعـد ثلاثـة أيـام، مـا هـذا؟ لـيس بقعـة علـى الـصورة فحـسب بـل بـرعم بـرز مـن الأصيص داخل الصورة. الشعور بالغرابة تحول إلى خوف عندما تحقق في الأيـام التاليـة بـأن الـصورة حيّـة مثلـه تمامـاً. في كـل صـباح، حـين يستيقظ، يلحظ تغيراً ما. كانـت النبتـة المصوّرة تنمـو، نمـت ونمـت حتـى أضحت زهرة دوار شمس غطت وجه باولا.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

جدول المحتويات

أوراسيو كيروغا Horacio Quiroga - الأوروغواي ٥

وسادة الريش ٧

غابرييل غارسيا ماركيز Gabriel García Márquez - كولومبيا ١٣

يوم من هذه الأيام ١٥

كارولينا - دافني ألونسو - كورتيس

Carolina - Dafne Alonso - Cortes - إسبانيا ١٩

الرسالة ٢١

حب ٢٥

بيرناردو كوردون Bernardo Kordon - الأرجنتين ٣١

عينا سيلينا ٣٣

إيزابيل الليندي Isabel Allende - تشيلي ٣٧

الرجل الفضي ٣٩

بيدرو إيميليو كول Pedro Emilio Coll - فنزويلا ٤٥

السن المكسورة ٤٧

ميرسيه رودوريدا Mercè Rodoreda - إسبانيا ٤٩

الإبرة المنظومة ٥١

باولو كويليو Paolo Coelho - البرازيل ٦١

الغيمة وكثيب الرمل ٦٣

قصة قلم الرصاص ٦٧

ماريو بينيديتي Mario Benedeti - الأوروغواي ٦٩

المجموعة ٧١

غزل عذري ٨١

Twitter: @ketab_n

غوستابو أدولفو بيكر Gustavo Adolfo Bécquer – إسبانيا ٨٢
جبل الأرواح ٨٥
رودولفو والش Rodolfo Walsh – الأرجنتين ٩٥
البرتغاليون ٩٧
ماريو بارغاس يوسا Mario Vargas Llosa – البيرو ١٠١
الجد ١٠٣
إنريكه أندرسون إمبرت Enrique Anderson Imbert – الأرجنتين ... ١١١
آخر النظرات ١١٣
فودو ١١٥
الصورة ١١٧

Twitter: @ketab_n

وسادة الريش

الكتّاب المشاركون..

١- أوراسيو كيروغا – الأوروغواي	وسادة الريش
٢- غابريل غارسيا ماركيز – كولومبيا	يوم من هذه الأيام
٣- كارولينا دافني كورتيس – اسبانيا	حب
٤- ميرسيه رودوريدا – إسبانيا	الإبرة المنظومة
٥- ماريو بارغاس يوسا – البيرو	الجد
٦- رودولفو والش – الأرجنتين	البرتغاليون
٧- ماريو بنيديتي – الأوروغواي	غزل عذري
٨- ايزابيل الليندي – تشيلي	الرجل الفقير
٩- بيدرو إيميلوكول – فنزويلا	السن المكسورة
١٠-بيرناردو كوردون – الأرجنتين	عينا سيلينا

نينوى
للدراسات والنشر والتوزيع
9789933509552

Twitter: @ketab_n